تصدر رقميا مؤقتا في انتظار العودة للصدور ورقيا

النهج الديمقراطي

• العدد: 356
من 21 إلى 27 أبريل 2020

عبد المومن شباري
فقيد النهج الديمقراطي

جريدة أسبوعية تصدر كل ثلاثاء • المدير المسؤول : المصطفى براهمة • مدير النشر: سعيد رحيم • رئيس التحرير: التيتي الحبيب

لا بديل عن تحرر اقتصاد المغرب من التبعية

ضيف العدد: علي فقير

اقتصاد الأقطاب الصناعية المعتمدة على الاستثمارات الخارجية، والقروض، يعمق التبعية، وسوف لن يصمد أمام الأزمات العالمية، وهو لا يضيف قيمة مضافة مهمة باستثناء تشغيل بعض الآلاف من الشباب في إطار سيادة عدم الاستقرار...

6 أبريل نتاج لتراكم نضال الشعب السوداني 5

المخزن وكورونا: الاحتماء بالجائحة من خطر الفيروس 6

الرأسمالية وتسليع صحة الإنسان 9

نحو نظرية للثقافة عالمية الآفاق وكونية الصدى 10

كلمة العدد

لتتوحد القوى الديمقراطية والحية في مواجهة وباء كورونا

لا يجب أن يفاجئنا احتكار النظام المخزني للتعامل مع وباء كورونا وتركيزه على المقاربة الأمنية في التعاطي مع الاجراءات الوقائية في الفضاء العمومي وتهميشه لدور المجتمع. ولا يجب أن يفاجئنا أن يحاول استغلال الظرف الحالي لمحاولة ترهيب المواطنات والمواطنين وزرع الخوف لاسترجاع ما يعتبره "هيبته" ودفن إرث حركة 20 فبراير التي أدت إلى تراجع الخوف وأطلقت موجات من النضالات العارمة التي مست مناطق كثيرة، وعلى رأسها منطقة الريف، وقطاعات شعبية وازنة، خاصة في مواجهة القانون الإطار للتعليم. فهذه الممارسات من طبيعة المخزن الذي يرفض ويحارب، بكل قوة، أية تعددية سياسية ومجتمعية حقيقية وهمه الاساسي هو مراقبة والسيطرة على المجتمع. هكذا أكد المخزن، مرة أخرى، أنه غير قابل للإصلاح وان المراهنة على اصلاحه خيار خاسر.

كما لا تفاجئنا مقاربة الكتلة الطبقية السائدة المشكلة من البرجوازية الكبرى التبعية وملاكي الأراضي الكبار التي كل ما يهمها هو ارباح شركاتها ومختلف أشكال الريع الذي تقتات منه. فأمام جائحة تهدد، بالأساس، الطبقة العاملة والكادحين عموما، بسبب ظروف السكن (التكدس في مساكن صغيرة وغير لائقة في الأغلب) وضعف المداخيل بل انقطاعها بالنسبة لفئات واسعة من الشعب المغربي وضعف الحماية الاجتماعية والرعاية الصحية، بل غيابها بالنسبة للأغلبية الساحقة، تكتفي، لتلميع صورتها وذر الرماد في العيون، بتقديم شيكات لصندوق لجنة اليقضة، الذي يشرف عليه المخزن وممثلو هذه الكتلة وستستفيد شركاتها وضيعاتها من مساعداته، ويتم ضرب صور من الكتمان على تهربها وغشها الضريبي وتهريبها لأموال طائلة للجنات الضريبية واستفادتها من العديد من الصناديق السوداء التي لا تخضع للمراقبة ومن إعفاءات ضريبية هائلة لا مبرر لها، هذا ناهيك عن رفضها لأية ضريبة على الثروة.

إن احتكار المخزن والكتلة الطبقية السائدة للتعامل مع وباء كورونا مسألة تتحمل فيها القوى الديمقراطية والحية المسؤولية، لأن جل هذه القوى ظلت مكتوفة الأيدي ومستسلمة للمقاربة المخزنية، مكتفية، في أحسن الحالات، بانتقاد الممارسات القمعية أو بعض جوانب خطة المخزن للتعامل مع الوباء. إن هذا الوضع البئيس لأغلب القوى الديمقراطية والحية له أسباب متعددة:

-ضخامة المهام المطروحة تتطلب تجميع أكبر قوة شعبية. ليس هناك قوة شعبية قادرة لوحدها مواجهة الجائحة. وهو ما يستدعي توحيد جهود كل القوى الديمقراطية والحية. لكن هذا التوحيد الميداني تعترضه عراقيل خطيرة، نذكر منها ما يلي:

-صعوبة توحيد اليسار المناضل الذي يشكل العمود الفقري للقوى الديمقراطية ويتسم وضعه بالتشرذم، بسبب الرهانات الانتخابية لبعض مكوناته ويسراوية وفوضوية بعض مجموعاته ورفض جزء منه النضال المشترك مع قوى الاسلام السياسي المعارضة للنظام. هذا إضافة إلى ضعف انغراس اليسار في الطبقة العمالة وعموم الكادحين.

-احتشام مواقف قوى الاسلام السياسي المعارض للنظام وانكفائها على نفسها وضعف مبادراتها الوحدوية إزاء الجائحة.

-نخبوية أغلب منظمات المجتمع المدني وعزلتها الشعبية.

إن أمام القوى الديمقراطية والحية فرصة ثمينة للتعبير عن استعدادها لخدمة مصالح الكادحين والالتحام بهمومهم ومعانقة معاناتهم من خلال بلورة خطة شعبية للانقاد موجهة، بالأساس، للفئات الشعبية الأكثر هشاشة وتضررا من الجائحة. وبالرغم من كل المعيقات والنواقص التي أوردناها أعلاه، تتوفر القوى الديمقراطية والحية، إن هي توحدت، على ما يكفي من القدرات والخبرات للمساهمة في تخفيف المعاناة على شعبنا في الوضع الحرج الذي يجتازه.

السحب: مطبعة العهد الجديد
jaridanahj@yahoo.fr
www.annahjaddimocrati.org
عنوان الجريدة: 70 زنقة ماكس كدجو - رقم 12، الطابق 5 - انفا الدار البيضاء - فاكس: 0522207080 - ملف الصحافة : 6 ص 1995 - رقم الايداع القانوني: 1995 / 104

الكتابة الجهوية للنهج الديمقراطي بجهة الرباط تندد بجشع الرأسمال الشركات الخارجية الذي يهدد صحة وسلامة العاملين بها وأسرهم والساكنة عموما

اجتمعت يوم الجمعة 17 أبريل 2020، الكتابة الجهوية للنهج الديمقراطي بجهة الرباط، عبر إحدى وسائل التواصل عن بعد، بهدف:

- متابعة أنشطة فروع الجهة خاصة فيما يتعلق بمناقشة مشروع أطروحات المؤتمر الوطني الخامس المزمع عقده في شهر يوليوز المقبل،

- الاطلاع على انعكاس حالة "الطوارئ الصحية"، بعد مرور ما يقارب شهر عن دخولها حيز التنفيذ، على الجماهير الشعبية عامة والطبقة العاملة خاصة بأقاليم الجهة.

وأصدرت البيان الآتي:

1 - تحيي الجماهير الشعبية التي تحملت الحجر الصحي مع أبنائها، الذين مفروض عليها أن تسهر على متابعة دراستهم، في أحياء تطبعها في غالب الأحيان تهيئة عمرانية عشوائية ودور سكنية صغيرة وأزقة ضيقة وغياب المساحات الخضراء التي يمكنها أن تظفي بعض الراحة النفسية على الساكنة في تحملها للحجر الصحي. زد على ذلك أن الأمر يتعلق في الغالب بأسر تعاني من فقدان العمل والمورد، في ظل غياب تغطية صحية واجتماعية منظمة ما يضفي الارتباك على توزيع الدعم المخصص للأسر المتضررة نظرا لتقاعس الباطرونا في التصريح بأغلب المأجورين لدى الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي، وغياب "السجل الاجتماعي الموحد" المخصص للأسر المعوزة، ما يؤدي إلى تعدد الجهات المتدخلة في عملية الدعم، ما يفقدها الضبط والشفافية والنجاعة.

2 - تحيي جميع أجهزة النهج الديمقراطي، من قيادة وطنية وقطاع شبيبي ونسائي وعمالي، الذين يتابعون عن كتب مستجدات هذا الوضع العصيب الذي ينعكس سلبا على الجماهير الكادحة والطبقة العاملة أكثر من غيرها من الفئات الأخرى، عكس ما يدعيه أصحاب مقولة "كورونا لا تفرق بين الفقير والغني".

3 - تأثرت بالخبر الفاجعة الذي توصلت به من الدار البيضاء، أثناء اجتماعها، والمتعلق بإصابة العشرات من العاملات والعمال في الوحدات الصناعية للباطرونا الجشعة التي لا تلتزم بالتوجيهات الطبية الرسمية، ما يجعل هذه الباطرونا تعتبر أول من يخرق الحجر الصحي بعد الجماعات الدعوية في كل من طنجة وفاس..."، وما يفند التهريج الرسمي حول الصرامة في فرضه. هذه "الصرامة" التي تروج لها الفيديوهات التي تثني على القايدات والقواد والباشوات الذين يتعاملون مع الساكنة بالأحياء الشعبية بخطابات غير لائقة وغير بيداغوجية.

4 - تندد بدعوة العاملات والعمال لاستئناف العمل بكل معامل الكابلاج بالقنيطرة دون أخذ الاحتياطات اللازمة في أماكن العمل ما عدا النقل الذي تسهر السلطات المحلية، إلى حدود الآن، كي تتوفر فيه شروط السلامة الصحية، وتشجب كذلك الاتصالات التي تقوم بها العديد من شركات الكابلاج والنسيج بكل من عين عتيق والصخيرات وعين عودة لإجبار العاملات والعمال على الحضور بمقرات عملهم يوم الاثنين 20 أبريل 2020 تحت تهديد الطرد، كما تشجب الكتابة الجهوية الشروط التي يشتغل فيها العاملون بمراكز النداء مثل ويب هيلب بسلا، والتي لا تحترم "مسافة الأمان الصحي" وفي أماكن مغلقة تتوفر فيها جميع شروط انتشار العدوى وفي زمن قياسي، أضف على ذلك غياب الشروط الصحة أثناء نقل العاملات الزراعيات خاصة بمعمل العطور للشركة الفلاحية بيولاند بالخميسات.

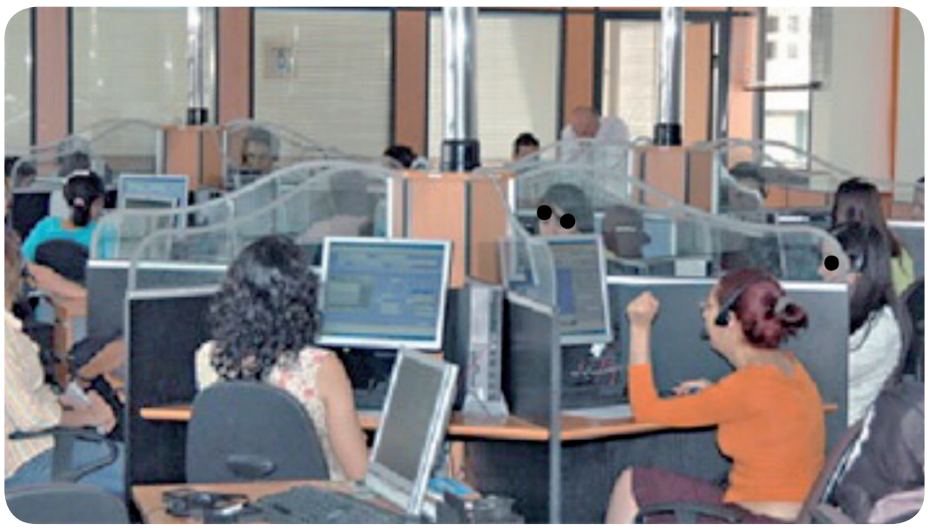

5 - تطالب من الدولة أن تعمل على توقيف العمل بجميع شركات الكابلاج والنسيج ومراكز النداء الأجنبية المتواجدة بجهتنا ، والتي تحول كل أرباحها للخارج ومنتوجاتها لا نفع لها في إنجاح الحجر الصحي، بل بالعكس ستكون بؤرا للوباء يتدفق منها نحو الأحياء الشعبية المكتظة بالسكان. كما تطالب الحكومة بتوظيف الاقتطاعات التي باشرتها، في أجور الموظفين والمستخدمين دون استشارتهم وموافقتهم، في عملية "التضامن الاجتماعي" لتقديم الدعم للعمال والعاملات العاملين بتلك الشركات الأجنبية.

الكتابة الجهوية: الجمعة 17 ابريل 2020

القطاع العمالي للنهج الديمقراطي يحمل الدولة مسؤولية تفشي الوباء وسط الطبقة العاملة

حمل القطاع العمالي للنهج الديمقراطي الدولة مسؤولية تفشي الوباء وسط الطبقة العاملة المغربية، وعبرت السكرتارية الوطنية للقطاع العمالي في بيان لها ومن خلال تتبعها لما تعيشه الطبقة العاملة وعموم الكادحين، في سياق ما تمر به شعوب العالم وضمنهم الشعب المغربي جراء تفشي فيروس "كورونا 19" ومع اتساع دائرة الفقر والهشاشة، عن استغرابها لغض الطرف من طرف الدولة عن جشع العديد من الشركات في استغلالها الإجرامي للعمال بكل من الدار البيضاء وفاس وطنجة رغم التحذيرات التي سبق اثارتها في بيانها الصادر ب 20 مارس من مخاطر هذا الوباء وعدم التزام مجموعة من الوحدات الإنتاجية بقوانين الصحة والسلامة التي يفرضها الحجر الصحي.

وطالبت السكرتارية باغلاق جميع الوحدات الإنتاجية التي يتعدى عدد عمالها اكثر من 50 عامل مع التزام هذه الأخيرة بضمان حقوقهم طيلة فترة التوقف حتى استئناف العمل.

كما حذرت من مغبة ما يجري في اشتوكة ايت بها من تكديس للعمال الزراعيين في عربات صغيرة بدون وقاية وكدلك عدم مراعات شروط الصحة والسلامة داخل أماكن العمل .

وطالبت بمحاسبة أصحاب هذه الوحدات الإنتاجية لعدم التزامهم بتدابير الحجر الصحي ومطالبتنا بتعويض العمال المتضررين من ذلك.

ونوهت بالعمل الجبار الذي يقوم به المتواجدون في الصفوف الأمامية لمواجهة الوباء متقدمة بالشكر والامتنان لعمال النظافة وعمال الحراسة والأطباء والممرضين وكل الأطقم الطبية المرابطين والساهرين لمواجهة هذا الوباء رغم الوضعية الصحية الكارثية التي يعرفها القطاع الصحي ببلادنا. متقدمة بأحر تعازينا لاسر ضحايا هذه الجائحة ،كما نتمنى الشفاء للمصابين.

عن السكرتارية العمالية

تعزية الحزب الشيوعي السوداني في وفاة المناضل فاروق أبو عيسى

تلقت الكتابة الوطنية للنهج الديمقراطي، ببالغ التأثر، نبأ وفاة المناضل الفذ فاروق أبو عيسى القيادي في الحزب الشيوعي السوداني والسياسي والنقابي والمناضل الكبير الذي ناضل ضد ديكتاتورية الجيش واستبداد الاصولية في السودان كما ناضل من أجل حقوق الانسان وتحرر الشعوب على المستوى العربي.

وبهذه المناسبة الأليمة، وباسم الكتابة الوطنية للنهج الديمقراطي وكافة مناضلاته ومناضليه بالمغرب بأصدق وأحر التعازي لعائلة الفقيد وللحزب الشيوعي السوداني متمنية لهم الصبر والسلوان في هذا المصاب الحزين.

ولترقد روح الفقيد بسلام.

الرباط، في 2020/04/13

لا بديل عن المقاومة الشعبية

الاقتطاع من راتب الموظفين شيء فظيع إنه إعتداء

قررت الحكومة تطبيق اقتطاع مقابل اجرة 3 ايام من اجرة الموظف العمومي وموظف الجماعات المحلية والقطاع العمومي وذلك لمدة 3 اشهر ابريل ماي ويونيو 2020. انه اقتطاع من المصدر.

-1 لماذا اكتفت الحكومة فقط ب 3 ايام؟ لم نطرح سؤال هل يحق لها اصلا ان تقوم بهذه المبادرة؟ ولانها لا تتوفر على أي مسوغ بذلك بما فيها الفصل 40 من الدستور فانها اعتمدت على بلاغ صادر عن بعض المركزيات النقابية التي اعلنت عن قبولها باقتطاع اجرة 3 ايام...هكذا اعتمدت الحكومة على هذا البلاغ البئيس واعتبرت انها حصلت على تفويض من مركزيات نقابية لها الاهلية القانونية والاخلاقية لتكون قوة اقتراحية برضى قواعدها.

الطامة الكبرى هي كون هذه المركزيات مجتمعة لا "تمثل" الا اقل من 6% من مجموع الشغيلة هذا من جهة وان هذه القيادات اصدرت بلاغها البئيس بدون استشارة حتى القيادات المركزية وما بالك القواعد. ان الحكومة اعتمدت على مقترح اجهزة لا حق لها في الكلام باسم موظفي جهاز الدولة بمختلف قطاعاته.

بهذه الطريقة وتحت قانون الطوارئ وفي تطبيق معيب للفصل 40 من الدستور تعتدي الدولة على ممتلكات مواطنين مغاربة وتسخرها بدون مشورتهم ورضاهم.

-2 تحاول الحكومة من خلال قرارها الظالم - اقتطاع اجرة 3 ايام بالنسبة لجميع الموظفين- ان توهم الناس بأنها طبقت الديمقراطية والمساواة لأنها قررت ان تكون نفس النسبة وهي 10% والحال ان الامر مختلف تماما.

فإذا كان حجم الموظفين المطبق في حقهم هذا الاجراء يصل نقريبا الى 860 الف موظف فهذا الرقم ينقسم الى قسمين الأول يشمل تقريبا 10 الف موظف يفوق اجرهم 30 الف درهما و850 الف موظف وهم ربما تتوزع اجورهم من 2000 درهما إلى اقل من 30 الف درهما . القسم الأول وهم اطر الطبقة البرجوازية العليا وسيقتطع لهم تقريبا 3000 درهما شهريا وبذلك ستساهم هذه الفئة العليا ب 90 مليون درهما بينما موظفو القسم الثاني سيقتطع في المعدل 300 درهم شهريا أي 900 درهما ل 3 اشهر أي ما مجموعه تقريبا 760 مليون درهما.

اذا نظرنا للنتيجة من حيث التوزيع على الفئات الاجتماعية نرى ان الفئة المكونة من صغار الموظفين تساهم ب 760 مليون درهما بينما الفئة العليا لا يتجاوز نصيبها 90 مليون درهما. ستتحصل الدولة على 850 مليون درهما لا تشارك فيه الفئة العليا إلا بأقل من 10% فاين هي الديمقراطية والانصاف الاجتماعي؟

هذه الارقام هنا ليست الا تقريبية ولكنها لا تبتعد كثيرا عن الواقع وكافية للبرهنة على الظلم المزدوج الذي الحقه القرار الظالم للحكومة.

تمويل صندوق محاربة الجائحة من مسؤولية الحكومة وعليها ان تعبا الاموال الضرورية لذلك بدون الاضرار بمصدر عيش المواطنات والمواطنين واذا كان من اللازم فتح باب المساهمة فلتكن طوعية واختيارية وساعتها سيتبرع المواطن بما استطاع وبحماسة.

فإذا كانت النتائج الضارة لهذا القرار واضحة فهناك نتيجة كارثية على العمل النقابي لان قيادات المركزيات بمبادرتها البيروقراطية المفضوحة تساهم في تنفير المأجورين من العمل النقابي وتدفعهم لهجره ومقاومته وبذلك تكون الحكومة قد حققت هدفين في ضربة واحدة حصلت على التفويض وفي ذات الوقت المزيد من تشتيت وإضعاف العمل النقابي.

التيتي الحبيب: 15/04/2020

النهج الديمقراطي بطنجة يحمل الدولة مسؤولية حماية شروط السلامة والآمان داخل الوحدات الإنتاجية وضمان حرية العمل النقابي

عبرت الكتابة المحلية للنهج الديمقراطي بطنجة عن قلقها الشديد لتداعيات الوباء "كوفيد 19 "على أوضاع الطبقة العاملة وعموم الكادحين، حيث يعاني العاملات والعمال في جل القطاعات سواء بالمناطق الصناعية او المناطق الحرة، التي تعتبر ثكنات محصنة ضد العمل النقابي المنظم، حيت ظروف الاشتغال قاسية وصعبة تنعدم فيها شروط الصحة والسلامة، إذ يتم تكديس عشرات الآلاف من العاملات والعمال في مجالات ضيقة وغير آمنة، كما هوالحال بالنسبة لمعامل النسيج.

وأشارت الكتابة المحلية في بيان لها إلى تسجيل ما يناهز 83 مصابا ومصابة بالفيروس، إلى غاية يومه الأحد 12 أبريل 2020 شملت أغلبها المناطق الصناعية ذات الكثافة العمالية المرتفعة: المنطقة الصناعية الحرة اجزناية، المنطقة الصناعية مغوغة ثم المنطقة الصناعية "المجد" بالعوامة التي بدورها سجلت - في الساعات القليلة الأخيرة - إصابة عاملة بمصنع للقيمرون (الكامبا)

واعتبر البيان أن الأزمة التي تمر منها البلاد انعكاسا للسياسات الاقتصادية والاجتماعية الطبقية والتي عرت عنها وعمقتها جائحة وباء كورونا المستجد، خصوصا أن من يتحمل ثمن الحجر الصحي، في مرحلته الحالية، هي الطبقات الشعبية الكادحة والمهمشة من شعبنا، بسبب تخلف المنظومة الصحية ببلادنا، في ظل النقص المهول للبنيات التحتية، القادرة على استيعاب وتوفير شروط العلاج والفحص الطبي الجدي للمواطنات والمواطنين، كنتيجة حتمية للتدمير الممنهج الذي تعرض له بالخصوص المستشفي العمومي من خلال السياسيات التقشفية وخوصصة قطاع الصحة إرضاءا لتوجيهات المؤسسات الرأسمالية المالية.

وحملت الكتابة المحلية الدولة المسؤولية كاملة في مواجهة الوباء وحماية شروط السلامة والآمان داخل الوحدات الإنتاجية وكذلك في حماية حرية العمل النقابي المنظم. محذرة من استغلال الأزمة الصحية الحالية للمزيد من ضرب مكتسبات وحقوق الطبقة العاملة. هذا ما نلاحظه من خلال تحميل العاملات والعمال وعموم المأجورين وحدهم عبئ المجهود الوطني لمحاربة الوباء، في حين تتساهل سلطات الدولة المحلية في الخرق السافر لمدونة الشغل من طرف أرباب العمل، وخصوصا مع الشركات الرأسمالية العملاقة والعابرة للقارات ذات الأرباح الطائلة المتمركزة بطنجة، مشيرة لما تقوم به كل من مجموعة شركة "رونو" الفرنسية من تحايل على المكتسبات الهزيلة لعمالها من خلال خصم مدة التوقف عن العمل من العطلة السنوية أو التراجع عن تأدية الشهر 13. و شركة "ديلفي" المتخصصة في صناعة الكابلاج التي أجهزت على أجور عمالها ومستخدميها خلال النصف الثاني من شهر مارس حيث تركتهم بيد الدولة المغربية لتعويضهم بمبلغ 1000 درهم من ما يسمى صندوقها لكرونا...

واعتبرت أن الظروف الحالية تحتم أن تتجه عجلة الإنتاج بشكل مكثف إلى تغليب وتوفير المنتوجات الضرورية والأساسية لحياة أغلبية شعبنا، مؤكدة رفض استمرار تشغيل خيرة شبابنا العامل بمراكز النداء في ظروف تنتفي فيها أبسط شروط الصحة والسلامة، ...

وعبرت الكتابة عن تضامنها ومساندتها لمعركة عمال الشركة "أمانور" في نضالهم وصمودهم واعتصامهم المفتوح بمقر عملهم بمدينتنا طنجة، الذي بلغ أزيد من 83 يوم ولايزال، داعية السلطات لتحمل مسؤولياتها في وضع حد لجبروت إدارة هذه الشركة، وفي مقدمتها مديرها العام،

وجددت مطالبتها بإطلاق سراح كافة المعتقلين السياسيين وجميع معتقلي الحراكات الشعبية وخاصة معتقلي حراك الريف...،

كما طالبت بزجرر المضاربات في الأسعار وبضمان الحد الأدنى للعيش الكريم واحترام كرامة المواطنين ووقف الانتهاكات ...، منوهة بالمجهودات الجبارة التي تقوم بها الأطقم الطبية وكل العاملين بقطاع الصحة المتواجدين في الصفوف الامامية والساهرين على أمننا الصحي، وبتضحيات عمال النظافة...

الأحد 12 أبريل 2020

الريش

الريش مدينة البؤس و التهميش

حسين الهاشمي

في قلب جبال الأطلس الكبير وعلى مقربة من مدينة ميدلت والرشيدية تتواجد هده المدينة في عمق المغرب المهمش والمفقر وسط الجبال ، المختلف تمامًا عما تروجه القنوات الرسمية، حيث يعيش السكان فيها وكثيرا من القرى المجاورة في فقر مدقع وعزلة موحشة عن خدمات الدولة رغم توفرها موارد طبيعية ، التي لا يظهر أنها تقوم بواجبها الأساسي لقاء الثروات التي وجب ان تعود بالخير على المواطنين، ففي البوادي لا طرق موصلة ولا كهرباء ولا مستشفيات، فلاحون صغار يعتمدون على ادوات تقليدية لجني بعض الخضر لعلها تلبي حاجاتهم . مما يحوّل هذه البلدات إلى مناطق منفية بعيدة عن احضان الوطن. وكباقي المدن في جهة درعة تافيلالت التى تعاني من الاقصاء وسلبها عائدات ثرواتها الطبيعة المعروفة بالجهة "مغضوب عليها". تعرف مدينة الريش بانعدام فرص الشغل لشبابها ومن تردّي خدمات الصحة والتعليم والسكن. فيعتبر النشاط الاقتصادي الوحيد في مدينة é الريش هي كراء المنازل لموظفي الدولة وتجارة المنتوجات الفلاحية الاستهلاكية.

وبما ان ولا شك فيه أنّ التهميش من نتاج الفقر الذي خلّفته السياسات الطبقية،

كل هدا يطرح علامات الاستفهام حول البرامج التنموية التي يضعها هؤلاء العمال ورؤساء الجماعات المتتاليين في تسيير الشأن العام.

فبالإضافة إلى التهميش الاقتصادي الذى يؤسسه الفقر ويعكس مستوياته واقع التعليم والصحة لا تزال الريش بؤرة الطغيان المخزني الدي يسهر على تتبيت واقع التخلف والتجهيل بتكريس طقوس الشعوذة و العلاج بالأعشاب والدجل. كباقي المناطق التي تعاني من الاقصاء والتهميش وتكريس الفوارق الاجتماعية وخصوصا في مثل هده الاوضاع الوبائية ستعيش الساكنة الويلات والمعاناة لانعدام المستشفيات والشروط الضرورية للعيش الكريم. بما ان التعليم مقدس وملزم فاننا نتتبع الاسلوب التربوي 'التدريس عن بعد ' الذي اعتمدته الدولة مشابه النهج الذي اتخذته فرنسا غير ان المغرب لا يتوفر على الشروط الموضوعية لإنجاحه في بلدنا فهو الية لتكريس الطبقية وتجهيل ابناء هذا الوطن الجريح معظم الطلبة والتلاميذ لا يتوفرون على الحواسب والهواتف الذكية فما بالك بالأنترنيت .

العرائش

الجمعية تطالب بمراقبة الوحدات الصناعية وحماية العمال من الخطر المحدق بهم

عبر الفرع المحلي للجمعية المغربية لحقوق الانسان بالعرائش عن امتعاضه مما تعرفه بعض الوحدات الصناعية من استهتار بسلامة العاملات والعمال من خلال التحايل على لجنة المراقبة كما حسب ما ورد في شكاية توصل بها مكتب الفرع من أحد العاملين بوحدة لمصنع الماني للأحذية متواجدة بالعرائش، ورد فيها أنه أثناء الزيارة الميدانية للجنة مختلطة مكونة من سلطة محلية ورجال الدرك والوقاية المدنية، قامت إدارة المصنع باخفاء مجموعة من العمال والعاملات بالمرحاض وبقاعة الأكل من أجل التحايل على اللجنة.. مما يفهم منه و يؤكد في الآن نفسه أن القائمين على إدارة المصنع لا يحترمون شروط السلامة الصحية...

ويضيف بلاغ الفرع: إن إدارة المصنع وباقدامها على هذا الفعل المنافي للاخلاق والقانون فإنها تكون قد ارتكبت جريمة كاملة الأركان خصوصا وأننا نعيش في ظل قانون الطوارئ الصحي..

وطالب الفرع من السلطات المحلية القيام باجراءات عاجلة كمقدمة لتوقيف العمل بالمصنع المذكور (خصوصاً وأن منتوجاته غير ضرورية في هذه الجائحة العالمية سواء بالنسبة للمغرب أو ألمانيا)، وفي مقدمة هذه الإجراءات تنظيم زيارة عاجلة للمصنع للوقوف على ظروف عمل بناتنا وابنائنا الذين يتقاسم غالبيتهم السكن مع أسرهم. منبها للخطر المحدق بحياة ابنائنا، معتبرا الرأسمال البشري المحلي أغلى من الرأسمال الاحتكاري الذي لا يهمه سوى الربح السريع عن طريق الاستغلال البشع لفلذات أكبادنا وبعقود عمل مؤقت.

المحمدية

شباب الأحياء المهمشة ينظم عملية تعقيم أهم الأماكن بالأحياء الشعبية و دواوير المنطقة

بمبادرة من بعض شبان درب الحسنية 2، وكاريان براهمة. شبان كادحون في أغلبيتهم.، من ضمنهم أعضاء في النهج الديمقراطي فرع المحمدية، انطلقت العملية يوم الثلاثاء 7 ابريل 2020، واستمرت إلى حدود يوم السبت 18 أبريل 2020.

- انطلقت بوسائل ذاتية جد بسيطة مع دعم متواضع من طرف فرع النهج.
- جل المتطوعين كادحين (عاملين في أوراش صغيرة أوقفت نشاطاتها بسبب كورونا)
- يتصل المتطوعون بالشباب أو جمعيات، أو مواطنين في الأحياء والدواوير المستهدفة لتهيئ عملية التعقيم.
- تفاجأت السلطات في البداية، حيث طلبت من أحد المتطوعين(عضو الكتابة المحلية لفرع النهج الديمقراطي) توضيحات حول خلفيات وأهداف المبادرة، ومعنى قبعات النهج: كان جواب المناضل دائما، أنا عضو في النهج الديمقراطي، الخلفيات والأهداف إنسانية محضة، والمبادرة عفوية مع الاعتراف بدعم النهج الديمقراطي، الدعم الوحيد الذي توصلت بها المجموعة.

الأعوان يكتفون بالأجوبة ويلتقطون صور. نفس السيناريو تكرر مع قائدين وباشا المدينة.

- العملية تبدأ بشكل عام من الرابعة زوالا إلى العاشرة مساء كل يوم.
- يلاحظ ترحاب المواطنين، وعدم عرقلة العملية من طرف السلطات.
- في الأيام الأخيرة ظهرت بمدينة المحمدية مجموعات قليلة، جد مجهزة (مكبر الصوت...)، والجهات المدعمة غير معروفة إلى حدود الآن.
- بالنسبة للمجموعة الأولى والمدعمة من طرف النهج الديمقراطي، تتنقل بواسطة "هوندا" لمتطوع من الحسنة 2.
- شملت العملية إلى حدود 18 ابريل 2020 أكثر من 15 حي شعبي بالمدينة ودواوير البادية.
- يوم السبت 18 أبريل اتصل قائد المقاطعة الادارية 4، التي يتواجد بها مقر النهج، بمناضل النهج مطالبا إياه بالحصول على رخصة مصلحة النظافة التابعة للمجلس البلدي service d'hygième.

المحمدية يوم 19 ابريل 2020

الجبهة الاجتماعية بالقنيطرة تطالب بتوقيف معامل الكابلاج حماية للعاملين بها من خطر الوباء

تابعت لجنة التنسيق المحلية للجبهة الاجتماعية المغربية في القنيطرة باستغراب شديد إقدام بعض معامل وشركات الكابلاج بمدينة القنيطرة على خرق الحجر الصحي واستدعاء العاملات والعمال لاستئناف العمل ، رغم أنه لا علاقة لإنتاجها بالأمن الغذائي ولا الأمن الصحي .

إننا في الجبهة الاجتماعية المغربية بالقنيطرة إيمانا منا بأن الحق في صحة العمال والعاملات والمستخدمين والمستخدمات ، والحق في توفير الوقاية الحمائية للمواطنات والمواطنين مبدأ لا يقبل التراخي أو التهاون ولا يخضع لمزاج الباطرونا أو مساومة الرأسمال ، نعلن للرأي العام المحلي والوطني ما يلي :

× تنديدنا بقرار إعادة تشغيل معامل الكابلاج بالقنيطرة وبإجبار العاملات والعمال على العمل ، باعتباره قرار يستخف بمقتضيات الحماية الوقائية التي دعت لها منظمة الصحة العالمية ، في الوقت الذي مددت فيه الحكومة الحجر الصحي أمام تصاعد وتيرة انتشار فيروس كورونا المستجد المؤدي لمرض كوفيد19- بالبلاد .

× مطالبتنا للدولة بالتدخل العاجل لتوقيف معامل الكابلاج بالقنيطرة انسجاما مع الحجر الصحي وحفاظا على سلامة العاملات والعمال واحتراما لحقهم في الحماية والصحة.

× تحميلنا للدولة مسؤولية خطر تحويل ساكنة المدينة والإقليم إلى مرتع لفيروس كورونا المستجد، باعتبار المعامل فضاء مغلق يضم أكبر التجمعات، وأي اختراق للفيروس لها يؤهله للانتشار في الإقليم والمدينة بحكم إقامة العاملات والعمال في كل أحياء المدينة

× مطالبتنا للسلطات المحلية بواجب القيام المنتظم بتعقيم شوارع وأحياء المدينة في إطار مستلزمات الحماية الوقائية للمواطنات والمواطنين .

وختاما نوجه تحية إجلال وتقدير للأطقم الصحية أطباء وممرضين ورجال الإسعاف و كل العاملين في فضاء المستشفيات و كذا عمال النظافة وكل المتدخلين الساهرين و الصامدين في الصفوف الأمامية للحرب ضد جائحة كوفيد19- ، كما نحيي جماهير القنيطرة على التزامهم بالحجر الصحي ، ونهيب بالقوى السياسية والنقابية والمدنية أن تكثف جهودها دفاعا عن حق الطبقة العاملة وحق القنيطرة في الأمن و الوقاية من الجائحة والصحة والسلامة.

لجنة المتابعة

الجبهة الاجتماعية المغربية بالقنيطرة.

الجمعية تطالب بالتحقيق في فاجعة ظهور بؤرة وبائية في مركز تجاري بفاس

طالب فرع للجمعية المغربية لحقوق الإنسان بفاس بإغلاق مراكز الخدمات والوحدات الصناعية بفاس والتي تعتبر غير ذات أهمية في هذه الظروف، محملا السلطات المسؤولية عن ما قد يترتب عن اعادة تشغيلها في هذه الظورف، مشيرا للوتيرة السريعة وغير الطبيعية لانتشار الوباء في بعض المدن التي أصبحت بؤرا لانتقال الفيروس بين المواطنين، ومنها مدينة فاس...

وطالبت الجمعية في بيانها بفتح تحقيق عاجل في ما حدث في فاجعة المركز التجاري وبمحاسبة المتسببين فيه لاستهتارهم بسلامة المواطنين، مشددة على ضرورة الإسراع في إجراء التحاليل لكل من اشتبه في إصابته وخصوصا المخالطين للمصابين، ...واعتبرت الجمعية أن ظهور بؤرة للفيروس بأحد المراكز التجارية بوسط مدينة فاس، يطرح تساؤلات حول إجراءات السلامة المتبعة لحماية المستخدمين والمرتفقين، خاصة بعد التصريحات والشهادات المنتشرة حول الموضوع، والتي كشفت حقيقة عدم احترام الإجراءات الواجب اتخاذها في هذه الظروف والاستهتار بأرواح المواطنين، مما جعل الأمور تتفاقم لتسجّل حسب بعض المعطيات ما يفوق 70 حالة في ظرف 24 ساعة".

وسجلت الجمعية ما أسمته "الارتجالية في تدبير الوضع وتنزيل الإجراءات، حيث تم تسجيل بعض الممارسات كالتلاعب وغياب الشفافية في توزيع المساعدات على المتضررين من توقف العمل، وعدم استفادة عدد من المواطنين المفروض استفادتهم، إضافة إلى فرض وضع الكمامات الواقية وتعريض المخالفين لعقوبات زجرية دون توفيرها في مناطق البيع وبالعدد الكافي، ما أدى إلى احتكار بيعها في السوق السوداء، وفتح الطريق خصوصا في الأحياء الشعبية إلى بيعها بالتقسيط لدى الباعة الجائلين، وهذا ما ينذر بكارثة في قادم الأيام إذا لم تتوقف هذه الممارسات الشاذة بشكل حازم.

ودعا البيان إلى الإسراع في توفير الكمامات بالكمية الكافية في مناطق البيع، والحرص على مراقبة أثمنتها، ومحاربة ظاهرة بيعها على الطرقات وعند الفراشة، بل وتوفيرها بشكل مجاني للساكنة في المناطق الهشة لسدّ الطريق في وجه من يستغل الوضعية، بالإضافة إلى "مراقبة عملية توزيع المساعدات التي تتم بشكل مشبوه تحت جنح الظلام في الأحياء الهامشية، والحرص على إيصالها لكل من هم في حاجة إليها، والعمل على البحث فيمن لم يستفد من المساعدة رغم توفره على بطاقة الراميد ووجوده في وضعية تستدعي استفادته".

ودعت الجمعية السلطات إلى اتخاذ المزيد من التدابير الوقائية والحزم في تطبيقها، مع مراعاة الحفاظ على حقوق المواطنين، منبهة إلى استمرار بعض المؤسسات ذات الخدمات غير الأساسية في الاشتغال دون مبرر كمراكز الاتصال وغيرها، وهو ما قد يعرض المشتغلين بها إلى خطر....

6 أبريل نتاج لتراكم نضال الشعب السوداني

تاج السر عثمان

جاء موكب 6 أبريل الذي فتح الطريق للاعتصام أمام القيادة العامة للقوات المسلحة والاطاحة بالبشير في 11 أبريل ومن بعده نائبه ابنعوف، نتاجا لتراكم نضالي خاضه شعب السودان منذ انقلاب الإسلامويين في يونيو 1989، وما جاء صدفة، أو حسب ما ذكرت لينا يعقوب " الجموع تتدافع أمام مباني القوات المسلحة، ومدير جهاز الأمن الأسبق صلاح قوش بالتنسيق مع قيادات التغيير يفتح شارع القيادة لعبور الثائرين"!!!، (صحيفة الراكوبة: 6 أبريل 2020)، ولا كما في حديث محمد وداعة " إن غالبية اللجنة الأمنية كانت علي قناعة بضرورة وصول الثوار الي محيط القيادة وانهاء المظاهرات التي استمرت ثلاثة أشهر"(الراكوبة: 7 / أبريل / 2020). فقد مارس النظام لمدة 30 عاما اقسي أنواع القمع ضد الهبات والانتفاضات التي قامت بها فئات الشعب السوداني المختلفة، وكان موكب 6 ابريل تحولا نوعيا، تم فيه شل كل أدوات القمع التي اصبح مفعولها باطلا. لقد أكدت تجارب شعب السودان منذ نجاح الثورة المهدية 1885، وثورة الاستقلال 1956، وثورة أكتوبر 1964، وانتفاضة مارس- أبريل 1985، أن الثورة أو الانتفاضة تندلع وتنجح عندما تتوفر لها الشروط الموضوعية الذاتية التالية:

× الأزمة العميقة التي تشمل المجتمع باسره، ووصول الجماهير لحالة من السخط بحيث لا تطيق العيش تحت ظل النظام القديم.

× الأزمة العميقة التي تشمل الطبقة أو الفئة الحاكمة والتي تؤدي الي الانقسام والصراع في صفوفها حول طريقة الخروج من الأزمة، وتشل اجهزة القمع عن أداء وظائفها في القهر، وأجهزة التضليل الأيديولوجي للجماهير.

– وأخيرا وجود القيادة الثورية التي تلهم الجماهير وتقودها حتي النصر

وتلك الشروط توفرت في ثورة ديسمبر 2018

لكن ما حدث أن انقلاب اللجنة الأمنية قطع الطريق أمام وصول الثورة لأهدافها في قيام حكم مدني ديمقراطي، وجاء التوقيع علي الاتفاق حول "الوثيقة الدستورية"، الذي كرّس "الهبوط الناعم" الذي يعيد إنتاج سياسات النظام السابق القمعية والاقتصادية التي تعبر عن مصالح الرأسمالية الطفيلية والتبعية لمؤسسات الرأسمالية العالمية وبيوتات خبرتها مثل : البنك وصندوق النقد الدوليين التي تهدف للتوجه الخارجي لاقتصادنا، واغراق البلاد في المزيد من الديون الخارجية التي تجاوزت 60 مليار دولار، والمزيد من افقار شعبنا وفرض سياسة التحرير الاقتصادي وسحب الدعم عن السلع الأساسية والتعليم والصحة، ونهب موارد البلاد وثرواتها، إضافة للابقاء علي التحالفات العسكرية الخارجية.

مخطط "الهبوط الناعم " كان معلوما منذ 2013 في وثيقة قدمها المبعوث الأمريكي برنستون ليمان لنظام البشير بعنوان " الطريق للحوار الوطني في السودان" دعا فيها الي حوار وتسوية بعد فشل الحلول الجزئية، والي توسيع قاعدة النظام والمحافظة عليه مع اصلاحات شكلية تبقي علي جوهره، وتضمن المحافظة علي مصالح امريكا وحلفائها في المنطقة.

جاء ذلك بعد ترنح النظام تحت ضربات الحركة الجماهيرية ومقاومة الحركات المسلحة، والخوف من قيام ثورة شعبية تكون منارة للديمقراطية تهدد مصالح أمريكا وحلفائها في المنطقة، وايضا في مواجهة التيار الذي قاده الحزب الشيوعي وحلفاؤه لتكوين أوسع جبهة لاسقاط النظام وتفكيكه وتصفيته واستعادة الديمقراطية وقومية أجهزة الدولة، وتحقيق برنامج البديل الديمقراطي.

كما خبره شعب السودان في رفضه لدعوات نظام البشير الكاذبة للحوار والمشاركة في انتخابات 2020 التي ترشح لها البشير، كما كان معلوما سيناريو انقلاب القصر منذ نهوض الحركة الجماهيرية في يناير 2018 ضد الغلاء والزيادات في الأسعار: القيام بانقلاب يبقي علي جوهر النظام السابق، ويوفر مخرجا آمنا لرموز النظام الفاسدة من المحاسبة، وهذا ما قامت به ونفذته اللجنة الأمنية في 11 أبريل 2019.

بعد الانقلاب لخص تقرير مجلة " فورن بوليسي الأمريكية: بعنوان "كيف تغلب الجيش السوداني علي الثورة، " تفاصيل تنفيذ هذا السيناريو في الآتي :

× استخدم المجلس العسكري تكتيكات ومناورات وخداع، وعنف وحشي ضد الاعتصام أمام القيادة العامة، كما حدث في أحداث 8 رمضان ومجزرة القيادة العامة في 29 رمضان التي كانت إبادة جماعية وجريمة ضد الانسانية، لا زالت المعركة تدور رحاها حول نتائج لجنة التحقيق برئاسة نبيل أديب والقصاص للشهداء ومتابعة المفقودين.

× كما ضغطت دوائر اقليمية وعالمية واستخباراتية طرفي الصراع : المجلس العسكري، وجزء من (قحت) للتوقيع علي اتفاق تقاسم السلطة، بدلا من كامل السلطة المدنية الديمقراطية، وكانت النتيجة أن نال العسكريون 5 في مجلس السيادة، والحق في تعيين وزيري الداخلية والدفاع، والانفراد بالاشراف علي الاصلاح في القوات المسلحة، كما قننت الوثيقة دستوريا وجود مليشيات الدعم السريع .

× دعمت امريكا والإمارات ومصر والسعودية الاتفاق، ومنحت السعودية والإمارات المجلس العسكري 3 مليار دولار (المصدر: تقرير مجلة فورن بوليسي الأمريكية، الميدان الخميس 8 أغسطس 2019)، ووفرت مصر الغطاء الدبلوماسي للمجلس العسكري في الاتحاد الافريقي، إضافة للدور الذي لعبه الوسطاء في عدم التمسك بقرار الاتحاد الافريقي بتسليم السلطة للمدنيين، وتم بدلا عنه تقاسم للسلطة مع العسكريين، مما أدي ليصبح النظام عسكريا.

× تم تدبير مجزرة فض الاعتصام بهدف تمكين سلطة المجلس العسكري، والتي بعدها ضغط المجتمع الدولي للتسوية، وضغطت " لندن، واشنطن، الرياض وابوظبي" علي الطرفين لتوقيع الاتفاق، وتمّ اجتماع لترتيب الاتفاق في منزل أحد رجال الأعمال بالخرطوم حضره دبلوماسيون من أمريكا وبريطانيا والإمارات والسعودية والمجلس العسكري وبعض قادة المعارضة (مجلة نيويرك تايمز، مجلة العربي الالكترونية 6 يوليو 2019)، وضغطت السعودية علي حميدتي لتوقيع الاتفاق "فورن بوليسي، المصدر السابق" .

× كما دعم بعض قادة تجمع المهنيين الذين انطلقوا من الحد الأدنى، باعتبار أنه الأفضل والعمل علي التغيير من داخل الحكومة، كما لاحظ بعض المراقبين تراجع بعض قادة "قوى الحرية والتغيير" التي وقعت علي الاتفاق، أنها لم تبذل جهدا لتعديل بعض المواد التي جعلت قبضة العسكريين هي العليا " فورن بوليسي، المرجع السابق".

هذا اضافة لسلبيات المحاصصات والتجاوزات التي تمت في تكوين مجلسي السيادة والوزراء، علي حساب الكفاءات، وتجاهل الحركات المسلحة، والتعديل الذي تمّ في الوثيقة الذي أعطى مجلس السيادة حق تعيين رئيس القضاء والنائب العام، واستمرار القمع للاحتجاجات السلمية، والتهاون في مواجهة عناصر المؤتمر الوطني والتمكين في كل مفاصل الدولة، والثورة المضادة التي أطلت برأسها كما في نشاط جماعة عبدالحى يوسف وتكفيرة لوزيرة الشباب والرياضة، والنشاط المدمر للرأسمالية الطفيلية الإسلاموية في تهريب السلع من ذهب ودقيق ووقود.، ورفع سعر الدولار الخ، وخلق أزمات في المعيشة والمواصلات، والخدمات، وخلق الفتنة القبلية في الشرق والقمع والاغتصاب في دارفور، والقمع في جبال النوبا للمحتجين ضد شركات الموت، والدعوات للانتخابات المبكرة بهدف نسف الفترة الانتقالية.

هذا إضافة للبطء في تنفيذ الوثيقة الدستورية والخروقات التي يمكن تلخيصها في الآتي:

×أصبحت عيوب الوثيقة الدستورية ظاهرة للعيان منذ أزمة اختيار رئيس القضاء والنائب العام، وتكريس هيمنة المكون العسكري وتحجيم سلطات رئيس الوزراء .

×لم يتكون التشريعي بعد 90 يوما (3 شهور).

× لم يتم تحقيق السلام بعد 6 شهور

× تم خرق الوثيقة الدستورية بتكوين مجلس السلام، بدلا عن المفوضية تحت اشراف مجلس الوزراء

× توقيع اتفاق مع الجبهة الثورية لتأجيل السيادي واختيار الولاة المدنيين

×بدلا من حل الأزمة الاقتصادية والمعيشية كما جاء في الوثيقة، تفاقمت الأوضاع المعيشية.

×تأخر تفكيك التمكين .

× تأخر محاسبة منسوبي النظام البائد عن الجرائم .

× البطء في تسوية أوضاع المفصولين المدنيين والعسكريين تعسفيا.

×تأخر الاصلاح القانوني، واستمر البطء في إلغاء القوانين المقيدة للحريات، وإلغاء قانون النقابات 2010 (المنشأة)، والعودة لقانون 1987 حتى اجازة القانون الجديد، ومحاولة التدخل الإداري في النقابات التي رفضها العاملون، وتأكيد استقلالية وديمقراطية الحركة النقابية، ولجان المقاومة .

× تمّ خرق "الوثيقة الدستورية" في : مقابلة البرهان – نتنياهو.

× تم الخرق ايضا في طلب رئيس الوزراء حمدوك بعثة سياسية للامم المتحدة حسب الفصل السادس.

× أيضا تم الخرق في تعيين ثلاثة وزراء دولة، رغم أن الوثيقة تنص علي عدم تجاوز الوزراء 20 وزيرا. × تجاوز السلطة التنفيذية في العلاقات الخارجية من المكون العسكري.

×التأخير في استعادة أموال الشعب المنهوبة.

×استمرار التمكين في البنك المركزي، بحكم المصالح الطبقية التي تربط المكون العسكري برموز النظام السابق.

× لم يتم تكوين المفوضيات.

× لم يتم الدور الفاعل في الرعاية الاجتماعية، وتحقيق التنمية الاجتماعية، وتكين المرأة والشباب، كما جاء في الوثيقة.

×استمرار التمكين الإعلامي للنظام البائد.

× التهاون في مواجهة النشاط السافر للفلول المسلح والتخريبي لاسقاط حكومة الفترة الانتقالية، كما في مواكب الزحف الأخضر، واحداث الفتنة القبلية، نسف الأمن، وحرق المحاصيل، ومحاولة شراء القمح من المزارعين لتخزينه، لخلق الأزمة وتحقيق اقصي الارباح من الأزمة والمجاعة. الخ، بل قابل رئيس الوزراء عبد الله حمدوك فلول الحركة الإسلاموية :غازى صلاح الدين، ومناديب الشعبي، قبل تحقيق العدالة ومحاسبة الجناة، وهم الذين شاركوا وخططوا للانقلاب، وارتكبوا جرائم حرب وضد الانسانية، علما بأن الوثيقة الدستورية حددت أن جرائم انتهاك حقوق الانسان والفساد وانتهاك القانون الدولي لن تسقط بالتقادم منذ يونيو 1989

بالتالي، فان الاصلاح يبدأ بالتقويم الناقد للتجربة السابقة، وقيام وحدة متينة لقوى الثورة في اصطفاف جديد من أجل تحقيق أهداف الثورة في : القصاص للشهداء ومتابعة المفقودين، الاسراع بتفكيك التمكين، تحسين الأوضاع المعيشية والاقتصادية التي اصبحت لا تطاق، تركيز الأسعارضبط السوق، سيطرة بنك السودان علي النقد الأجنبي وتحديد سعره، ووقف تجارة العملة، رفض شروط صندوق النقد الدولي ومقترح وزير المالية البدوى لزيادة أسعار البنزين والجازولين والكهرباء مباشرة خلال ابريل الحالي، رفع ميزانية الصحة وحشد كل الموارد لمواجهة وباء " الكرونا" الذي يهدد الوجود البشري، استعادة أموال الشعب المنهوبة، ووضع شركات الذهب والبترول والمحاصيل النقدية والقوات النظامية تحت اشراف المالية، إلغاء كل القوانين المقيدة للحريات، واستعادة ديمقراطية واستقلالية الحركة النقابية بالغاء قانون 2010 (المنشأة)، والعودة لقانون 1987 حتى اجازة القانون الجديد، وتأكيد استقلالية لجان المقاومة، الحل العادل والشامل الذي يحقق السلام المستدام بديلا لما يجرى في جوبا من حلول جزئية ومسارات ومحاصصات تؤدى لإعادة إنتاج الأزمة والحروب، قيام علاقات خارجية مستقلة بعيدا عن المحاور الخارجية، وقيام المؤتمر الدستوري، وقانون انتخابات ديمقراطي، يضمن قيام انتخابات حرة نزيهة في نهاية الفترة الانتقالية، كل ذلك يتطلب اليقظة ووقف النشاط المحموم للثورة المضادة.

المخزن وكورونا: الاحتماء بالجائحة من خطر الفيروس

قاشى م الكبير

لم يخب الظن ابدا في عبقرية المخزن المعهودة والمألوفة لمعالجة أزماته: القواد والشرطة والدرك والمقدمين والمخبرين...هذه هي الحلول نفسها التي يقدم للكوارث الطبيعية والمطالب الاجتماعية والاحتجاجات الشعبية وحتى الاوبئة الفيروسية،انهامصدر سلطة الحاكمين ومبرر سيطرتهمو الترسانة الوحيدة والعتاد الفريد الذي وفره المخزن لنوائب الزمان مقترا على كل القطاعات الكفيلة ببناء الانسان مكرسا كل مقدرات الوطن لتبذيرها على اجهزة دعم احتكار السلطة والاستفراد بها ؛انه العتاد الذي ابرز مواهب التغول من اليوم الاول لخروجه للشوارع، تفنن في الشتم والسباب والاذلال والاعتقال وتلفيق المحاضر لكل من يمشي وما يمشي،فحتى حيوانات جر العربات لم تسلم منه؛ كما لم يتورع عن معاملة الناس معاملة حاطة بالكرامة وايذائهم ماديا ومعنويا بدنيا ونفسيا في اعتقاد تام بأن هذا في صلب الواجب المهني ويصب في اتجاه اتخاذ جميع الاجراءات والتدابير والاحترازات الضرورية للوقاية من انتشار الفيروس، فلا غرابة ان تكون النتيجة 28.000 موقوف، عدد يعري شراسة ادارة وتدبير شؤون البلد لحجب عري واهتراء مؤسساته وسياساته بما فيها سياسته الصحية بالبلد .

لا صوت يعلو فوق بطش رجال السلطة وصوت منبهات الشرطة وتسلطباقي الاجهزة التي لم تتردد في ابراز مواهبها ومتانة عضلاتها في غزوات الترهيب والتعذيب والشطط والاهانة ونقلها دون استحياء بالمباشر على شبكات التواصل الاجتماعي،اما الاعتقالات والتوقيفات فقد حققت رقما قياسيا زاد عن 1000 فرد يوميا، انها بكل تأكيد نتيجة اسناد التحسيس للقواد والشرطة عوض تجنيد الطاقات العلمية الجامعية والاطباء وجمعيات المجتمع المدني للقيام بأدوارهم الطبيعية،في حين ان الفحوصات المخبريةلم تتعد عشرين اختبارا في بعض الايام،و هي عموما لا تشمل الا الذين ظهرت عليهم اعراض المرض أو اشتدت هذه الاعراض لديهم لدرجة نقلهم الى المستشفيات، انهم ينتظرون قدوم المريض للمستشفى عوض القيام بمسح وبائي، ان الغباء المخزني لا حدود له فهو يسارع الزمن للاعتقال بغية احتواء الفيروس.

مقاطع للصفع والسب والكلام البذيء تروجه مواقع الكترونية كانت الى حين قريب محسوبة على الجسم الصحفي لكي تتحرر في لحظة من كل نفاقها وتبرز كناطقة باسم الجهاز الوصي عليها، التعددية التي تعكسها هي عدد الاجهزة المنذورة لرفس الناس، بسحر الكلمة تحول الاهانة واجبا والجريمة نياشين تجلل اكتاف مرتكبيها، وكتبة رأي تخلصوا من كل رأي واصطفوا في خندق تهديد الكادحين بالرصاص ان لم يلزموا نداء الموت في منازلهم " بقى فدارك"، فلم ينهرهم عن تبجيل الفتوحات غير تصريح وزارة الداخلية بتوقيف البث المباشر للغزوات القايدية، خطابات مشبعة بقيم التخلف لقبول الاستبداد والتعايش معه، بؤس يكشف أدرع المخزن وطينة السواعد التي يبطش بهاو الاقلام التي يسخرها لتوطيد افساد وعي الكادحين والمهمشين للتطبيع مع واقع الانتهاكات المسترسلة لكل الحقوق ولأبسط الحريات الاساسية.

المغاربة جميعا في نفس السفينة، هكذا تحدث البعض لحجب حقيقة كون البحر هو المشترك ، أما المراكب والقوارب واليخوت فهي شتى،ان هؤلاء الذين يتحدثون عن المصير المشترك من دون خجل، هم من كان يتلقى رعايته الطبية عند اي وعكة صحية في ارقى العيادات الخصوصية التي تسبح في محيط أنين وعويل وعارمستشفيات المغاربة ولا يتردد في الطيران لدول حمايته اذا لزم الأمر، كل اولئك الذين رفعوا شعار :" ادفع لكي تعيش" وضرورة تسليع قطاع الصحة لرفع الجودة واغرقوا المرضين والمسعفين والاطباء الشرفاء في حياة الضنك واجبروا البعض على بيع ما تبقى من خدمات صحية بمقابلمحولينهم لزبانية جحيم، هم الذين تحدثوا في ميزانية 2019 و2020 عن التمويل المبتكر او الشراكة بين القطاعين الخاص والعام، فذلكة لغوية لاخفاءبيع خمس مستشفيات جامعية بقيمة تجاوز 4،6 مليار درهم بين الصندوق المغربي للتقاعد ووزارة الاقتصاد والمالية ، ثم ابرام عقد تأجير طويل الامد بينهما، قرارات استراتيجية يتم فيها التخلص من المؤسسات العمومية بتفويتها المباشر دون الرجوع حتى للمجلس الاداري للصندوق كأعلى هيئة تقريرية، استباحة لأموال المنخرطين في الصندوق تحت مرأى ومسمع النقابات الممثلة في المجلس وانهاء تام لكل ملامح المرفق العمومي وتبضيع للخدمة وعدم تعيين حتى للمراكز الاستشفائية المعنية في صفقة الاقتناء او مدد الكراء، بيع للمستشفيات في بلد بالكاد يتوفر على 149 مركز استشفائي وعلى 6،2 طبيب لكل 10.000 شخص، والمعدل بالنسبة للجارة الجزائر هو 12 طبيب لكل 10،000 شخص وهو الامر ذاته بالنسبة لتونس اما اسبانيا فالمعدل يصل الى 37، و51 في المائة من المصاريف الطبية تغطيها الاسر... ومع ذلك يتحدثون بكل وقاحة عن نفس السفينة والمصير المشترك...

كل الذين ساهموا في تمرير السياسات المعادية للفقراء لم يفوتوا "فرصة" الفيروس لتبييض "انجازاتهم"، اولئك الذين حين استنفذوا ثروات الارض باعوا الارض، لم يتخلفوا عن ارتداء جبة المحسنو نثروا بقشيش فتات النهبلصندوق مواجهة الفيروس، قلوبهم على الوطن الذي ليس سوى غار سمسمحلبوا منه جبالا من الثروات والباقي اعتصروه دما، انهم يتطهرون بالصدقات وعينهم على ما بعد هذا التوقف الاستثنائي لظروف قاهرة من اجل مواصلةمعجزة الازدهار الاقتصاديالذي اغرق البلد في الفقر وجعل الفساد يتغلغل ليشحم كل مفاصل الدولة،ها هم يمثلون الدور باتقان ويقلبون الادوار لحجب حجم ما يخسره البلد من تهربهم الضريبي، ان كل ما قدموه لا يساوي مليما مما اكتنزوا من فرض اسعار اثقلت كاهل شعب ينوء تحت كل الاثقال وما احتكروا من خدمات وما سرقوا من اراضي وما حبسوا لهم ولأجيال من احفادهم من غنائم البلد الذي يخسر اكثر من 2 مليار و450 مليون دولار امريكي سنويا بسبب تهربهم الضريبي،بلد الاستثناءات الذي يحبل ب 300 طريقة للتهرب والغش الجبائي، تعلن فيه 200 الف شركة عجزا سنويا و170.000 أخرى لم يسبق لها ان صرحت بمداخيلها الضريبية، وتصدر فواتير بأزيد من 5،5 مليار دولار غير صحيحة وكل هذا لقضم العوائد الضريبية عن الشركات ونقل ثقلها للضريبة على القيمة المضافة، أي نقل ثقلها لشعب المقهورين.

لقد اغرقوا البلد في الديون وفوضوا شؤونه للمؤسسات المالية والابناك التجارية ودول الاتحاد الاوروبي التي لا يمكنها الا تقديم المساعدة من أجل إعادة جدولة الديون بديون جديدة لتمكين البلد من استئناف الدفع. فعن اي تخطيط اقتصادي أو مراجعة اقتصادية واجتماعية يتحدثون وهل تركوا أي هامش استقلالية للبلد على مستوى اتخاذ القرارات وبناء سياسة اقتصادية وطنية؟

افراد المافيا يبدون تضامنا مطلقا فيما بينهم مهما اختلفت مجالات افتراسهم، يمنعون وضع أي ترسانة قانونية لزجر التهرب وفرض عقوبات جدية على الجرائم الضريبية، وحتى حين يتحدثون عن الاصلاحات الجبائية، فهم يتحدثون بكل تأكيد عن الطرق الممكنة لتعويضهوامش جديدة مما استخلصوه من عوائد لأنفسهم،فالامتيازات والاعفاءات الضريبية الممنوحة للشركات وللمضاربات المالية وأرباح كبار الاقطاعيين والفلاحة الموجهة للتصدير، كل هذا ينبغي ان يبقى في منأى عن أي مساهمة لميزانية البلد، ولتتحمل مواد الاستهلاك الشعبي تكلفة التعويض وليدفع الفقراء ثمن سعادة الضواري، في كندا مثلا يمكن التبليغ هاتفيا عن المتهربين مع منح جوائز عبارة عن نسب مالية من المبلغ المستعاد بين مجالين 5 و15 في المائة لمن قدم معلومات بهذا الشأن، وفي تونس قد تصل عقوبة المتملص من اداء الضريبة كليا أو جزئيا الى خمس سنوات سجنا وكذلك من استخدم طرقا تدليسيةللتهرب من الأداء، أرأيتم من يحسن بالفعل للآخر، اننا ندفع من اجل متعهم ويتملصون من كل التزاماتهم المالية ومع ذلك نتركهم أحراريستعرضون جرائمهم في مواكب استعراض استفزازية في سياراتهم واعراسهم وسكنهم ونمط عيشهم وتصدقهم بالبقشيش على صندوق هم أول المستفيدين منه...

انه وقت الحساب، ولا ينبغي غض البصر عن هذا الاجرام او الانجرار وراء مقالات استغفال الكادحين والمهمشين باسم السفينة المشتركة والمصير الواحد، فلا مصير مشترك بيننا ولا يمكن أن يكون كذلك بين من ينبغي ان يشتغل 154 سنة بالحد الأدنى للأجور دون ان يستهلك منه قارورة ماء لتوفير ما يجمعه ملياردير مغربي في 12 شهر حسب دراسة لأوكسفام.

فلولا تفشي الوباء في كل مناطق العالم وعدم تمييزه بين الطبقات الاجتماعية لكانت المقاربة غير ما هو عليه الأمر راهنا ولتخلوا عنا في اول منعطف، انهم لا يخافون علينا انهم يخافون منا فقط. ولذلك اضحى من الواجب علينا المقاومة بكل الطرق الممكنة لانتزاع مصيرنا من قبضتهم ومواجهة السياسات النيوليبراليةالمعممة للخراب، فلا ينبغي اطلاقا تصديق كلامهم عن إعادة مراجعة خياراتهم التنموية. لقد اغرقوا البلد في الديون وفوضوا شؤونه للمؤسسات المالية والابناك التجارية ودول الاتحاد الاوروبي التي لا يمكنها الا تقديم المساعدة من أجل إعادة جدولة الديون بديون جديدة لتمكين البلد من استئناف الدفع. فعن اي تخطيط اقتصادي أو مراجعة اقتصادية واجتماعية يتحدثون وهل تركوا أي هامش استقلالية للبلد على مستوى اتخاذ القرارات وبناء سياسة اقتصادية وطنية؟ انهم يكذبون فقط ولا يهمهم ان مات الناس او عاشوا، ما يهمهم هو زوال الغمة لاستئناف ادوارهم الاقتصادية والسياسية في خدمة المؤسسات المالية التي مكنوها من السماء والارض مخلصين بالمرة هذا الشعب من كل فراش ودثار ....

لا بديل عن تحرر اقتصاد المغرب من التبعية

يطرح موضوع اقتصاد المغرب قضايا اشكالية عديدة،ومنها موقع القطاع الصناعي في الاقتصاد والسياسة التي يرتكز عليها.فالقطاع يمثل حوالي سدس الناتج المحلي الاجمالي للمغرب.وتتمركز أهم أقطابه جغرافيا ما بين الدار البيضاء العاصمة الاقتصادية ومدينة طنجة مرورا بمحور القنيطرة والنواحي. ومن أهم الأنشطة الصناعية الرئيسية للمغرب تحويل الفوسفاط الخام الى أسمدة وحمض الفوسفوريك للتصدير.

غير أن المشروع اجمالا،يرمي الى تحقيق رهانات نجملها في:ما يسمى بتثمين المهن الجديدة والمسماة بالمهن العالمية الجديدة للمغرب.وتتمثل في صناعة السيرات وأجزاء السيارات والالكترونيك.ومن جهة ثانية النهوض بالصناعة الكلاسيكية والنهوض بقطاع النسيج والألبسة والجلد والصناعات الغذائية،وأنشطة الصيد البحري.

فالمغرب الغني بثرواته الطبيعية والمتميز بساكنة نشيطة هامة وكفاءات بشرية من مستوى عالي،يختار نظامه السياسي القائم أن يرتمي كليا وضدا عن اية استشارة شعبية في أحضان التبعية للرأسمال العالمي لخدمة مصالحه ومصالح الكتلة الطبقية السائدة.وهكذا يضيع على عموم الشعب المغربي فرص التقدم والازدهار والاستفادة من الثروات الهائلة التي تنتجها الطبقة العاملة ومهارات المنتجين والمبدعين.ومن ذلك تنتصب أمام جماهير الشعب المغربي وقواه المناضلة،مهمة التحرر الوطني وفق برنامج أهم عناصره الكبرى:

- النضال من أجل بناء اقتصاد وطني متحرر من الهيمنة الإمبريالية منتج للخيرات الموجهة لتلبية الحاجات الأساسية للشعب المغربي و لصالح تقدم البلاد ورفاهية شعبنا.
- فضح شروط وتوجهات المؤسسات المالية المفروضة على المغرب وإلغاء الدين الخارجي ومواجهة كل الاتفاقيات التي تكرس تبعية اقتصاد بلادنا للدوائر الإمبريالية،و خاصة اتفاق التبادل الحر مع الولايات المتحدة الأمريكية.
- النضال من أجل استفادة شعبنا من خيراته السمكية وتطويرها وصيانتها، وذلك بمراجعة كل الاتفاقيات مع الدول الأجنبية والرخص التي منحت لكبار المسؤولين وتشجيع تعاونيات الصيادين وتحفيز الاستهلاك الشعبي.
- سن رسوم جمركية مرتفعة على مواد البذخ المستوردة.

هذه القضايا وغيرها،نطرحها ورفاقنا المساهمين في ملف هذا العدد:"الأهداف الاستراتيجية للأمبريالية من وراء بناء الأقطاب الصناعية في المغرب."على أن نعود للموضوع في فرص أخرى من الفرص التي يتيحها اعلام النهج الديمقراطي.

ظلامية الاستعمار الجديد و آلاعيب البورجوازية

أو من المامونية إلى هلتون و من إيكس ليبان إلى إفران

بقلم: أبراهام سرفاتي
ترجمة: جمال الدين العمارتي - بتصرف

نعيد نشر هذه المقالة الوثيقة التي قام باعدادها ابراهام سرفاتي في مرحلة دقيقة من تاريخ المغرب وتم نشرها في مجلة "أنفاس" Souffles في عدد مزدوج 20 و21 سنة 1971 لفضح دعاة التقدمية الكاذبة والمنبطحين.وذلك من جهة، للتأكيد أن الأساليب والوصفات قد تغيرت، لكن جوهر استراتيجية النظام لم يتغير.وبتعبير السرفاتي: "من غير المعقول أن نتوخى من مستغل هذا الهيكل أن يعوض ركائزه الإسمنتية بأعمدة الورود".ومن جهة ثانية اسهاما في البحث عن سبل التصدي والبديل لمواجهة إملاءات الرأسمالية (حاليا و بالأساس من خلال الأذرع المالية للإمبريالية)، وهكذا بديل في مقاربة سرفاتي مرهون بتحطيم الهيكل للقطع مع الظلامية والاستعمار الجديد.

أكيد أن هذا القطع يمر من خلال القطيعة مع ما سماه سرفاتي بالهيكل وهي مهمة تستوجب تعرية ترهات أصحاب شعرة معاوية، ورثة من أسقط القناع في إيكس ليبان وفي "مناظرة إفران".

ختم الاقتصادي الأمريكي هاري مجدوف دراساته الهامة حول الإمبريالية بالتأكيد على هذه الخلاصة: "الإمبريالية ليست أمرا اختياريا بالنسبة للمجتمع الرأسمالي، إنها بالأحرى نمط عيش هذا المجتمع".

عديدون هم، من يحاولون حجب هذه الحقيقية التي تمت البرهنة عليها بدماء الشعوب منذ خمسة قرون. فها هو أنور السادات يجهد نفسه ل"إقناع" الولايات المتحدة الأمريكية بالعدول عن مشاريعها الإمبريالية في الشرق الأوسط، عبر وسطاء صهاينة. أما هنا في المغرب، فقد تطلب الأمر مذبحة دجنبر 1952 واعتداءات غشت 1953 لكي يتخلص الشعب من الأوهام التي نفثها ساسة البورجوازية حول إمكانية التقدم من خلال المفاوضات وعبر تدخل منظمة الأمم المتحدة. >>>

<<<

طبيعي أن تتعلق البورجوازيات الوطنية بأسطورة رأسمالية جيدة، أي رأسمالية غير إمبريالية. أليست هي من تطمح إلى إقامة مجتمع رأسمالي من حيث الجوهر أو توطيد دعائمه، لا يهم إن سمي، بمباركة من الجامعيين المتمركسين، مجتمعا غير رأسمالي أو اشتراكيا حيث تعيش طبقاته الحاكمة من كدح العمال والفلاحين؟

وإذا كانت الشعوب تعي جيدا ما تريد، فإنها تظل عرضة للتأثر بمثل هذه الأوهام، علما أنه من الصعب على كل من احتفظ بإنسانيته أن يتمثل مستوى اللاإنسانية الذي تقود إليه الثقافة الإمبريالية.

نعم هناك ثقافة إمبريالية. طبعا، فقد سماها المدافعون عنها ثقافة غربية، إنسانية، ليبرالية... لكنها تظل الثقافة التي تبرر الإمبريالية وتؤسسها. إن مشاريع البحارة البرتغاليين الذين اكتسحوا الشواطئ الإفريقية أو مشاريع كريستوف كولومبس الذي كان يتلقى الدعم المالي من إيزابيل دي كاستي، لم تكن تختلف من حيث مقاربة مموليها عن مقاربة شركة تكسان عندما تقرر تمويل التنقيب عن النفط في الصحراء. غير أن التطور التقني مكن من إحراز تقدم على مستوى التعاطي مع البشر. فقبل خمسة قرون خلت، كانت الرأسمالية الصاعدة، في غزواتها للاستيلاء على الذهب بإفريقيا وأمريكا الجنوبية، تقوم باجتثاث الهنود الأمريكيين وتهجير الأفارقة السود نحو القارة الإفريقية. أما اليوم فلازالت الرأسمالية، وقد أصابها الوهن، تسعى إلى القضاء على السكان الأصليين، لكنها لم تعد تمتلك القدرة على تكرار ما قامت به في فلسطين، بل تلجأ إلى أساليب أخرى مثل تحديد النسل ودفع السكان نحو البؤس والمجاعة والتصفية الثقافية بشكل مستمر. أما التهجير فلا زال متواصلا، لكن نحو مناجم أوروبا وورشاتها.

فما هي إذن هذه الثقافة التي تؤسس الإمبريالية؟ إنها الثقافة العنصرية، الثقافة التي تنزع عن الناس إنسانيتهم وتنزع عن الشعوب صفة الشعب وتنفي عن ثقافات الشعوب التي ترزح تحت نير الإمبريالية صفة الثقافة.

وإذا كانت الإمبريالية هي نمط حياة الرأسمالية، فإن الثقافة الإمبريالية هي امتداد للثقافة الرأسمالية. فالرأسمالية نفسها تطورت وتقوي نفسها باستمرار من خلال تحويل الفلاحين الأحرار والصناع إلى عبيد مأجورين في بلدان نشأتها. فهؤلاء أيضا تمارس عليهم الثقافة الإمبريالية. وجاءت الذكرى المئوية لكمونة باريس لتذكرنا بأن الثقافة العنصرية للرأسمالية هي ثقافة طبقية من حيث الجوهر. وها هو رينان أحد كبار فلاسفة الغرب الذي ما فتئ يسب الثقافة والفلسفة العربيتين من أعلى منبره ب "كوليج دو فرانس"، يكتشف بأن كمونة باريس كانت عبارة عن "جرح تحت الجرح وهوة من تحت الهوة".

كما أن مطابقة الثقافة الإمبريالية للثقافة الطبقية يؤدي إلى العديد من التوافقات الغريبة. فالقانون في جنوب إفريقيا يعتبر رجال الأعمال

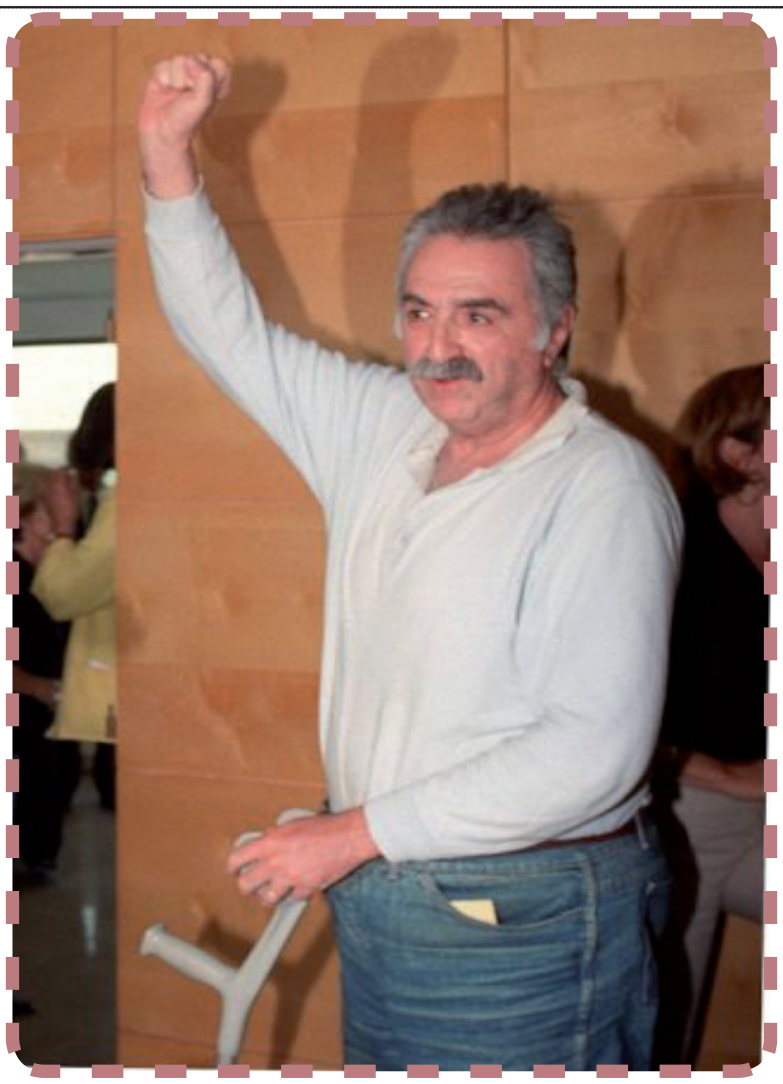

اليابانيين "بيضا"، ورجل الأمن الباريسي الذي يطارد ال "bicot" (سبة عنصرية تطلق على المنحدرين من شمال إفريقيا) ينحني أمام الإقطاعي المغربي. لكن لا جديد هنا، فالحاج التهامي الكلاوي كان يحظى

أما اليوم فلازالت الرأسمالية، وقد أصابها الوهن، تسعى إلى القضاء على السكان الأصليين، لكنها لم تعد تمتلك القدرة على تكرار ما قامت به في فلسطين، بل تلجأ إلى أساليب أخرى مثل تحديد النسل ودفع السكان نحو البؤس والمجاعة والتصفية الثقافية بشكل مستمر. أما التهجير فلا زال متواصلا، لكن نحو مناجم أوروبا وورشاتها.

بتقدير كل النخبة الفرنسية.

إن ولوج الشرائح الكمبرادورية من البورجوازية الكبيرة المغربية ومن الطبقة الإقطاعية الجديدة إلى هذه الدوائر المتميزة لم يغير إلا قليلا من مواضيع سخريتها. فإذا كان كمبرادوريونا، سادة وسيدات، قد نالوا شهادات حسن الذوق والتميز، فإن الأخطاء اللغوية في الفرنسية المرتكبة في امتحانات الباكالوريا المغربية تفجر كل سنة موجات من الضحك داخل هذه الأوساط. وباختصار، إن ثقافة كمبرادوريينا هي الثقافة الإمبريالية.

فلا جديد لدى المستغِلين فيما يتعلق بتضامنهم مع المستغَلين أو فيما يخص الحقد عليهم واحتقارهم. فليس صدفة أن يتم اعتبار الفلسفة اليونانية بمثابة أم للفلسفة الغربية. فقد كانت هذه الفلسفة ولا تزال تحتقر العمل اليدوي وتضع العمال في مصاف العبيد أي أناسا من الدرجة الثانية.

عندما أرغمت نضالات الجماهير الشعبية الإمبريالية على التراجع، عرفت هذه الأخيرة كيف تتفاوض بحنكة في إيكس ليبان مع البورجوازية الوطنية حول تغليف الركائز الإسمنتية للهيكل الاستعماري بالورود الاصطناعية للاستعمار الجديد. غير أن هذه البورجوازية تفتقد حتى إمكانية تدبير هذا الهيكل. واليوم، وقد تصاعدت مواجهة الجماهير للهيكل في حد ذاته، ماذا عسى هذه البورجوازية الوطنية أن تنال غير بضعة جذوع ذابلة حصلت عليها السنة الماضية في إفران، ما فتئت أن تحولت بسرعة إلى بساتين.

صحيح أن تناقضات البورجوازية الوطنية في مجال التعليم، حادة بصفة خاصة. فالناطقون التقليديون باسمها هم مثقفو البورجوازية الصغيرة الذين يؤسسون تفوقهم على المعرفة التي حصلوا عليها في الجامعة البورجوازية، ويحافظون عليه بعناية من خلال نظام الثناء على الذات المعمول به في أممية الأفندية. وها قد بدأ التشكيك يطال أسس هذه المعرفة وهذا النظام، من طرف مراهقين أبناء عمال وفلاحين أميين! وهذا ما يفسر أن غالبية الأساتذة الجامعيين، سواء في إفران أو في العديد من مجالس التعليم، وهم الذين يقدمون أنفسهم على أنهم مناضلون تقدميون، غير قادرين على استيعاب هذا التشكيك الذي أضحى يطال تفوقهم المزعوم من حيث جوهره. وليس فقط نقص الجرأة هو ما جعل النقابة الوطنية للتعليم العالي تبخس نفسها في ندوة إفران.

لكن على الساسة البورجوازيين وأفنديتهم ألا يندهشوا لكونهم لم يحصلوا إلا على الازدراء والإعراض من طرف نفس السلطة التي ظنوا أنه بإمكانهم إيجاد أرضية للتوافق معها، على حساب التلاميذ والجماهير الشعبية. وقد سبق للينين أن كتب عن فئة مماثلة من الساسة البورجوازيين في روسيا القيصرية سنة 1905 : "إنكم تستحقون هذا الازدراء لأنكم لا تناضلون إلى جانب الشعب، بل إنكم لا تسعون إلا إلى استعمال الجماهير الشعبية الثورية لكي تتسللوا إلى السلطة". ومن بين قادة الاستقلال هناك قائد وحيد ينحدر من المثقفين البورجوازيين الصغار استطاع أن يتجاوز طبقته وكتب بصدد هذا الأمر ما يلي: "إنه من البديهي أن من يكتفي بالخطة التكتيكية «المرحلية»، دون أن ينطلق من أفق استراتيجي، يكون مصيره إما أن يسرق منه الخصم سياسته، وإما أن يظهر بمظهر الانتهازية".

لكن إذا ما تأكد أن ساستنا البورجوازيين غير قادرين على استخلاص الدروس ووضع استراتيجية، فإن الشعب، ومعه كل المناضلين المصرين على القطع مع الظلامية والاستعمار الجديد، يعمل سنة بعد أخرى على تحطيم الهيكل.

الرأسمالية وتسليع صحة الإنسان

أناس عوينات

التدخل السافر لرأسمال يفجر أسعار الأدوية الأصلية

سنة 2013 اخترع المختبر الأمريكي AFM téléthon عقارا لعلاج أحد الأمراض النادرة الذي يؤدي إلى وفاة الأطفال في سن جد مبكرة . وبعد إنجاز المراحل الأولى لتجربته على الفئران والتي كلفت المختبر 12 مليون دولار. باع هذا المختبر تجربته للشركة الأمريكية أيضا Avexis مقابل 15 مليون دولار و5% من عائدات بيع الدواء . وأنجز هذا المختبر المراحل الموالية للتجربة بتطبيقه على الأطفال بتكلفة مالية قدرها 500 مليون دولار.ليتم بيعه في النهاية بعد أن صار جاهزا للتسويق، لشركة أمريكية أخرى وهي شركة Novartis ب 8 ملايير دولار . وهي الشركة التي تسوقه اليوم بمليوني دولار أمريكي للعلاج. بعد أن استفادت من رخصة احتكار لمدة 20 سنة.

هذا نموذج واحد من عشرات الاختراعات الصيدلانية التي يؤدي تدخل الجشع الرأسمالي فيها إلى ارتفاع مهول لأسعار التسويق.

وليست معضلة ارتفاع أسعار الأدوية الناتج عن المتاجرة في حقوق الملكية، هي المعضلة الوحيدة ولا الخطيرة التي ابتلي بها مجال البحث الطبي والصيدلي . جراء تحكم قانون السوق . بل الأخطر من ذلك . هو أن الشركات تحتكم للطلب والسوق وقياس معدلات الربح والخسارة قبل الدخول في أية تجربة صيدلانية لتبقى الأمراض النادرة وضعيفة الانتشار بدون علاج، في حين تتسابق هذه الشركات لاكتشاف علاجات للأمراض والأوبئة واسعة الانتشار.

أسعار الأدوية الجنيسة في المغرب جد مرتفعة

بعد انتهاء مدة 20 سنة على تسجيل براءة اختراع علاج معين، يسمح لباقي الشركات عبر العالم بتصنيع أدوية جنيسة، وهي أدوية مماثلة للأصلية وتحتوي على نفس المادة الفعالة للأصلية أو أخرى مشابهة لها.

في السنوات الأخيرة عرف المغرب تطورا ملحوظا في صناعة الأدوية الجنيسة حيث ارتفع عدد المختبرات من 4 مختبرات من بينها مختبر واحد مغربي، إلى 40 مختبرا من بينها 20 مختبرا مغربيا. وتنتج هذه المختبرات معظم الأدوية الجنيسة الموجودة. ويقل ثمن الأدوية الجنيسة بالمغرب عن الأصلية ب % 40 في المعدل. إلا أنه يظل مرتفعا إذا ما تمت مقارنته بكل من الجزائر وتونس وحتى تركيا. والسبب في ذلك أن تحديد سعر الأدوية في المغرب يتم من خلال مقارنة أسعارها في ستة دول واعتماد المعدل. وهذه الدول هي : فرنسا وإسبانيا والبرتغال وبلجيكا والسعودية وتركيا. والظاهر من اختيار هذه الدول دون غيرها أن الدولة خضعت في ذلك للوبيات صناعة الأدوية بالمغرب الذين وعلى حساب صحة المغاربة يراكمون أرباحا خيالية.

التجريب على البشر وضعف الشرعة الدولية:

تعتبر الشرعة الدولية المنظمة لعمليات التجريب الطبي والصيدلي على البشر جد فقيرة إذ لا تحتوي إلا على ثلاث وثائق ليست لها صفة الإلزامية مثل الاتفاقيات والعهود الدولية لحقوق الإنسان، فهي مجرد إعلانات تضم عددا من الأخلاقيات والمعايير التي يجب أن تحكم التجريب على البشر.

ففي سنة 1947 أصدرت المحكمة الجنائية بمدينة نورمبرك الأمريكية حكما في إحدى القضايا المتعلقة بالتجريب على البشر والذي، في جزء منه، ضم لائحة بعشرة مبادئ أخلاقية ينبغي احترامها أثناء التجريب على البشر. وقد تم اعتماد هذه اللائحة فيما بعد مرجعا لقياس مدى أخلاقية وقانونية التجارب الطبية على البشر في باقي أنحاء العالم .

وفي سنة 1964 قامت منظمة الصحة العالمية بإتمام وتدقيق قانون "نورمبرك" وذلك بتسطير إعلان "هيلسينكي" واعتماده مرجعا عالميا وحيدا في الموضوع . إلى غاية سنة 1981 حيث سيتم اعتماد إعلان آخر اختص بالتجريب على البشر في الدول النامية وهو إعلان "Manille ".

تتمحور بنود هذه الوثائق الثلاث التي تشكل الشرعة الدولية للتجريب الطبي والصيدلي على البشر حول أربعة مبادئ أساسية وهي : أولا "التطوعية" حيث لا ينبغي تعريض الأشخاص المحتمل إخضاعهم للتجربة لأي نوع من أنواع الإكراه وهو ما يفترض أن يكون المتطوع حرا وعاقلا. ثانيا: "الموافقة المستنيرة" والتي تعني أن موافقة الأشخاص على الخضوع للتجربة يجب أن يكون بعد إطلاعهم على كل حيثيات التجربة من المعلومات المتعلقة بالمرض والعلاج المفترض حتى تلك المتعلقة بالجهة أو الجهات المسئولة عن التجربة ومصادر تمويلها. ثالثا: "حماية المتطوع" وهو ما يقتضي تجنب تعريض حياة المتطوع وصحته للخطر عبر الاستعداد لإيقاف التجربة كلما شعر المسئول عنها بوجود خطر ما، وتستوجب أيضا حماية خصوصيته. رابعا وأخيرا: "التعويض المالي".

هذا وشكلت مسألة التجريب الطبي والصيدلي على البشر مثارا للجدل إلى اليوم . وحيث لا يمكن اعتماد دواء معين لمعالجة الناس بمجرد التأكد من سلامته ونجاعته على الحيوانات . فإن اللجوء للتجريب على البشر شكل دائما معضلة أخلاقية كبيرة مما قد يترتب عنه من أذى بالغ الخطورة على صحة وحياة من سيتعرضون لبعض هذه التجارب وهو ما حدث فعلا مرارا في تاريخ التجريب على البشر.

يمر تجريب العقارات على البشر بعد استكمال عملية التجريب على الحيوانات بأربعة مراحل كما حددتها هيئة الأغذية والأدوية الأمريكية FDA، حيث

يتحكم قانون السوق في التحديث والبحث العلمي في مجال الصيدلة حيث لا تهم محاربة الأمراض وإيجاد العقاقير لها بقدر ما تهم شساعة سوق العقاقير المفترض البحث عنها، فلا يمكن لشركة رأسمالية أسست بهدف الربح ومراكمة فائض القيمة أن تستثمر أو تمول أبحاثا عن أدوية قد لا يستعملها إلا عدد قليل من الناس...

تتم المرحلة الأولى التي تعتبر أكثر المراحل خطورة على ما بين 20 و80 شخص للتأكد من سلامة العقار، وتتم المرحلة الثانية على ما بين 100 و400 شخص للتأكد من فعاليته، أما المرحلة الثالثة فتتم على ما بين 1000 و3000 شخص للتأكد النهائي من سلامة وفعالية العقار. وفي المرحلة الرابعة والتي تسمى مرحلة التسويق فيتم خلالها التجريب على أعداد كبيرة من الناس بهدف التريج للعقار وهي المرحلة الأخيرة والآمنة.

الشركات الرأسمالية وأخلاقيات التجريب الصيدلي

بفعل عمليات التجريب الصيدلي والطبي المتكررة في أفريقيا من طرف الشركات العالمية للأدوية . والتي، في معظمها، لا تحترم أدنى مبادئ الأخلاق والشرعة الدولية، تحولت القارة الأفريقية إلى مستنقع للأوبئة، حيث تعرف انتشار أزيد من 25 وباء قاتل. وهو الأمر الذي أكده تحقيق لوكالة الأنباء الروسية "سبوتنيك" في أكتوبر 2017 والذي يؤكد أن عمليات التجريب المتكررة بإفريقيا أدت إلى تحور عدد من الفيروسات والأمراض التي تحولت إلى أوبئة جديدة فتاكة.

وفي يونيو 2006 نشرت جريدة Le Monde Diplomatique، تقريرا قالت فيه أن سبب تهافت الشركات والمختبرات على تجريب أدويتها الجديدة في أفريقيا يرجع لسببين أساسيين، أولهما : أن اللوائح الطبية والصيدلانية في معظم الدول الأفريقية تم وضعها في الحقبة الاستعمارية ولم يتم تعديلها أبدا وبالتالي فهي قديمة وتسمح بانتهاك كل أخلاقيات التجريب على البشر مع غياب قوانين إلزامية تؤطره. والثاني هو أن التجارب في أفريقيا تتم بتكلفة رخيصة جدا بالمقارنة مع باقي دول العالم، فبسبب انتشار الأمراض والفقر يقبل الناس بثمن قليل مقابل تعريض حياتهم للخطر في التجارب، هذا إن تم إخبارهم أصلا أنهم يخضعون للتجربة، وإلا فإنه في معظم الحالات لا يعرف الناس أنهم فئران لتجارب هذه الشركات وقد لا يتم تعويضهم نهائيا حيث يستفيد الوسيط المحلي وحده من التعويض.

فمثلا خلال سنتي 2004 و2005، أوقفت الكامرون وكامبوديا التجارب السريرية التي شرعت في تطبيقها شركة Gilead science الأمريكية لدواء "تينوفوفير" لعلاج الإيدز بسبب الخروقات القانونية والأخلاقية الخطيرة التي أحاطت بالتجربة، ومن بينها، أن الأشخاص الذين خضعوا للتجربة، والذين هم إما ناطقين بالفرنسية أو أميين، تلقوا وأمضوا على ورقة المعلومات حول التجربة مكتوبة باللغة الإنجليزية. وقد استمرت هذه التجارب والتي أشرفت عليها وكالة الرابطة الدولية لصحة الأسرة بتمويل من الحكومة الأمريكية ومؤسسة بيل وميليندا غيتس في كل من بوتسوانا ومالاوي وغانا.

خلاصة

مثل باقي القطاعات الاقتصادية في النظام الرأسمالي، يتحكم قانون السوق في التحديث والبحث العلمي في مجال الصيدلة حيث لا تهم محاربة الأمراض وإيجاد العقاقير لها بقدر ما تهم شساعة سوق العقاقير المفترض البحث عنها، فلا يمكن لشركة رأسمالية أسست بهدف الربح ومراكمة فائض القيمة أن تستثمر أو تمول أبحاثا عن أدوية قد لا يستعملها إلا عدد قليل من الناس وبالتالي تكون غير مدرة للأرباح.

كما يتحكم الجشع وهاجس توسيع فائض القيمة في تجريب وتسويق العقاقير حيث تعمل الشركات على تخفيض تكلفة الإنتاج ما أمكنها ذلك، وهو ما يدفعها للتجريب في الدول الفقيرة حيث تكاليفه جد منخفضة، وبالمقابل تجد الشركات تنفق على إشهار عقاقيرها أضعاف ما تنفقه على جميع مراحل الإنتاج من التجريب حتى التعليب، وبسبب رخص الاحتكار التي تخولها براءة الاختراع والتي تستمر لمدة 20 سنة فإن أثمان الأدوية تعرف ارتفاعا كبيرا جدا لا علاقة له بمستوى تكاليف الإنتاج.

وفي الختام يبقى القضاء على الرأسمالية الطبية والصيدلانية هو السبيل الوحيد لأنسنة مهنة أبيقراط وابن سيناء العظيمين من جديد.

في نقد نظريات التمركز الأوروبي و التمركز الأوروبي المعكوس
نحو نظرية للثقافة عالمية الآفاق و كونية الصدى
الجزء 1
تقديم أطروحة سمير أمين

حفيظ إسلامي

تقديم:

يعتبر سمير أمين (1931-2018) من الكتاب والمنظرين الماركسيين القلائل جدا في خريطة العالم العربي والبلدان المغاربية الذي انطلق في بناء تنظيراته حول قضايا الرأسمالية ونظرية التراكم وإنتاج القيمة والاستقطاب على الصعيد العالمي ونظرية التبعية والتطور اللامتكافئ بين المركز والأطراف، وقضايا الثورة الوطنية الديمقراطية الشعبية وفك الارتباط، ومفهوم الأمة والصراع الطبقي ... مقدما اجتهادات نظرية مهمة فيها، كما أنه من المنتقدين لمفهوم نمط الإنتاج الآسيوي واللوحة الخماسية لأنماط الإنتاج (الماركسية الرائجة) وهو المنتج لمفهوم نمط الإنتاج الخراجي...و هذه قضايا تزخر بها كتاباته الثرية.

كما يعتبر من الرواد القلائل الذين انطلقوا في تنظيراتهم من نقد نظريات الاقتصاد السياسي للقرن 20 مقتديا بكارل ماركس، كما أنه يعتبر من المنظرين الثوريين القلائل الذين استطاعوا أن يصلوا إلى العالمية حيث لقيت أطروحاته صدى في الجامعات الدولية ولدى علماء الاقتصاد السياسي ودارسي تنظيرات حركات التحرر الوطني ومناضليها، كما استطاع أن يساهم إلى جانب منظرين عالميين وأمريكو لاتينيين في التنظير للتبعية منطلقا من البيئة الاقتصادية والسياسية للعالم العربي-الإسلامي إبان الصراع الضاري ضد الكولونيالية ثم بين الكتلتين الرأسمالية و الاشتراكية غداة الحرب العالمية الثانية، وبعد تفكيك الثانية وترسيخ ما سمي ب"العولمة الرأسمالية".

ما نريد التنبيه إليه في هذا المقال هو جانب مهم جدا في كتابات سمير أمين غالبا ما يتم إغفاله أو عدم الاهتمام به بما يكفي رغم أهميته في أطروحاته، وهو محاولاته إنتاج نظرية في الثقافة ورؤية جديدة للعالم انطلاقا من نقده المزدوج للمركزية الأوروبية التي تنطلق منها أغلب نظريات العلوم الاجتماعية الأوروبية، ونقده لمنتجي "المركزية الأوروبية المعكوسة" في العالم العربي الإسلامي من تنظيرات سلفية إسلامية خصوصا أو تنظيرات عالمثالثية، محاولا إثبات أزمة هذه التنظيرات ومحدوديتها وعدم قدرتها على إنتاج نظرية في الثقافة عالمية الآفاق، وكونية الصدى لمواجهة تحديات التغيير المطلوب تاريخيا في هذه المجتمعات.

في الحاجة العالمية إلى نظرية للثقافة ومتطلباتها:

إذا كان الواقع الاجتماعي للمجتمعات يتكون من ثلاث أبعاد أساسية لا يمكن أن تكتمل معرفتها بدون نظرية مؤطرة جدلية وشاملة :البعد الاقتصادي،و البعد السياسي والبعد الثقافي،فإن سمير أمين يسجل تفاوتا ملحوظا في درجة المعرفة المتراكمة عبر أبعادها الثلاث،ذلك أنه إذا كانت مدارس العلوم الاقتصادية قد عرفت تطورا كبيرا في إنتاج أدوات التحليل للظواهر الاقتصادية على درجة كبيرة من الدقة،كما عرفت تراكما مهما في إنتاج أدوات إدارة الاقتصاد والمال، فإن النظرية الماركسية (المادية التاريخية) قد وضعت إستراتيجية أبعد من ذلك تتمثل في اقتراح منظومة مفاهيمية تعطي معنى لكل الصراعات الاجتماعية التي تحدد سير التطور الاقتصادي وتضع لها غاية نضالية ومشروع مجتمعي بديل للرأسمالية هو المشروع الاشتراكي.

وإذا كانت الماركسية قد نجحت إلى حد كبير في نقد الاقتصاد السياسي الرأسمالي وتفسير أنماط الإنتاج السابقة عليه بمنهج جديد كليا فإن التحليل العلمي للمجال السياسي ومجال السلطة يعتبر أقل تقدما حيث يطغى عليه سيادة العلوم الفرعية الفعالة،و المذهب الوظيفي،لكن هذه المعرفة الكمية والوظيفية غير قادرة على الارتقاء إلى نظرية نقدية شاملة.

و الماركسية نفسها،إذا كانت قد استطاعت تسليط الضوء على جوانب مجهولة لإشكالية الدولة/ السلطة، فإنها لا ترقى في هذا المجال إلى مستوى نظرية عامة مثل نظرية أنماط الإنتاج الاقتصادي، فميدان السلطة حسب سمير أمين لا تزال "أرض بور في حاجة إلى حراثة فعلية"ص6

ولهذا يقترح مبحثا نظريا في حجم مؤلف "رأس المال" يكون عنوانه"السلطة" وعنوان فصله الأول "السلطة صنم".

وإذا كان هذا حال المجال السياسي فإن المجال الثقافي لا يزال بعيدا إلى حد كبير عن المعرفة النظرية والعلمية "لدرجة لا يزال محفوفا بالأسرار الخفية" ص7، وأغلب النظريات في هذا المجال لا يزال يعتريها الكثير من التشوهات الثقافوية المنطلقة من فرضية وجود جواهر ثقافية ثابتة ومتعالية ومتوازية تتجاوز التطور التاريخي وطفراته.

ويمكن تسجيل حسب سمير أمين ملاحظتين منهجييتين في الموضوع :

الأولى : تتمثل في وجود اتجاهين نظريين، الأول يركز على كشف العناصر المشتركة في تطور المجتمعات البشرية جمعاء، في حين يركز الثاني على عناصر التمايز والخصوصيات.

الثانية : كون دراسة التمفصل الجدلي بين الأبعاد الثلاث للواقع المجتمعي تعتبر لحد الآن قارة مجهولة و"تقتصر في الغالب على البديهيات أو الأحكام المرتفعة التجريد مثل ذلك الحكم بأن البناء الفوقي يحدد في آخر الأمر طابع المجتمع الإجمالي، علما أن هذه القاعدة العامة لا تمنع من القول أن العلاقة بين البنائين التحتي والفوقي لا تناظر في النظم السابقة على الرأسمالية ما هي عليه في الرأسمالية" ص7.

ولا يسع سمير أمين إلا الاعتراف بكون اقتراح نظرية من هذا الحجم شاملة تحلل وتعالج مكانة ودور البعد الثقافي في التاريخ لا يزال مطمحا بعيدا ويتطلب مجهودا جماعيا، وأن أقصى ما يمكن أن يقدمه هو، هي رؤية نقدية تعتمد كمدخل لها النقد المزدوج لمختلف النظريات الأوروبية المنبع والتي يسميها "التمركز الأوروبي" ومرآته العاكسة "التمركز الأوروبي المعكوس" وفي قلبه تفكيرات الحركة السلفية الإسلامية.

إن هذا النقد المزدوج له أربع منطلقات أساسية:

الانطلاق من الاعتراف بأن العالم الذي نعيش فيه أصبح تدريجيا منذ ق16 رأسمالي الطابع.

الانطلاق من الضرورة العلمية للكشف عن القوانين العامة التي تحكم جميع المجتمعات البشرية.

الانطلاق من ضرورة تجاوز الحدود التاريخية للرأسمالية، وتقديم مشروع مجتمعي بديل يخاطب جميع شعوب العالم المعاصر.

الانطلاق من كون التناقض بين المركز والأطراف (تحليل الرأسمالية الموجودة فعلا) هو الذي يحتل مكانة الصدارة ليس فقط في أجندة المعرفة النظرية بل في أجندة الاستراتيجيات السياسية لفك الارتباط.

وعموما أمام التحديات التي يطرحها التوسع الرأسمالي نجد أننا أمام موقفين مركزيين، الأول يقول ب"الحق في الاختلاف والتباين" ويقوم على تمجيد الثقافات المحلية على أساس أن هذه الثقافات تقوم على عوامل وعناصر ثابتة تتجاوز تغير الظروف التاريخية، والثاني يقوم على أساس أن أي تقدم حقيقي لن يحصل بدون الاقتداء بالغرب "أحسن العوالم الموجودة". مع ضرورة تسجيل أنه بالقدر الذي يقف الموقف الثاني على "إيقاف التاريخ عند الحد الذي بلغه العالم المعاصر خلال التوسع الرأسمالي"ص10(نهاية التاريخ) فإن الموقف الأول تقتسمه النظريات العالمثالثية منها السلفية الإسلامية التي "ترفض هذا العالم الغير متساوي دون أن تقترح بديلا عالمي الطابع ليحل محله"ص10.

في نقد نظرية التمركز الأوروبي وخلفياتها الإيديولوجية :

تخترق نظرية التمركز الأوروبي مختلف تخصصات البحوث الاجتماعية،و هي تقوم على مجموعة من الادعاءات أو التشوهات النظرية ومنها :

أن الشعوب في تطورها التاريخي تسلك مسالك خاصة تحكمها خصوصيات ثقافية جوهرية ثابتة. لكن هذا المنهج - المدعي للعلمية والعالمية- يقترح في نفس الوقت ضرورة الاقتداء بالغرب باعتباره "النموذج العالمي الأمثل".

الادعاء بالاستمرارية الخطية في تاريخ القارة الأوروبية، والربط التعسفي (اللاتاريخي) بين الحضارة الأوروبية و"أسلافنا الإغريق" وتاريخ أوروبا الحديث، وفصل الفلسفة الإغريقية عن بيئتها الثقافية وجذورها الضاربة في الحضارة الشرقية القديمة (حضارة بلاد الرافدين ومصر وفارس والإغريق).

لقد عانت هذه التنظيرات الأوروبية التمركز من عدم قدرتها على الإمساك العلمي بالتحولات التاريخية النوعية للعصر الرأسمالي،حيث لم يستطع الأوروبيون منذ عصر النهضة للقرن 16 أو بعده إدراك أنهم بصدد بناء نمط إنتاج جديد كليا هو الرأسمالية، مما جعلهم يرجعون هذا التفوق الملحوظ إلى "هويتهم الأوروبية" أو "عقيدتهم المسيحية" أو عقلانية "أسلافهم الإغريق". ثم الإلحاق التعسفي للحضارة الهيلينية بحضارة الإغريق القديم،ثم احتكارها أوروبيا،و القيام بتعظيم المسيحية الأوروبية وادعاء تفوقها على باقي أديان المشرق (علما أن المسيحية نفسها بنت المشرق !) والادعاء بأن هذه الثقافة تتميز بالثبات لدرجة يمكن الحديث عن "العقل الأوروبي" بصيغة المفرد.

و من جهة أخرى اعتبرت أن تخلف الشرق راجع لهويته الروحانية الثابتة حيث لا يعرف قيم العقلانية ويرفض الفكر المادي، وأن ابن رشد (القرن12)مفخرة العقلانية في الحضارة العربية الإسلامية الوسيطة لا يتوفر على أصالة فكرية حيث لم يتعد المترجم/الشارح بين أوروبا القديمة المزعومة (الإغريق) وأوروبا الحديثة (النهضة)،و مقابل هذا الاختراع ل "الغرب الأبدي" (دائما بصيغة المفرد)، تم اقترانه باختراع خرافي تكميلي مضاد "الشرق الأبدي" لبناظره (فكان هذا الاختراع المزدوج ضروريا من أجل تأكيد غلبة عناصر التطور المستمر هنا وعناصر الركود والثبات هناك)ص89 و90.

(يتبع في الأعداد القادمة)

عالم ما بعد كورونا.. عودة الاقتصاد الحقيقي

الكاتب: نور الدين إسكندر

اقتصاد العالم يعاني منذ سنوات. معاناة تعمّقت مع انتشار فيروس كورونا وتأثيراته الكارثية في معظم دول العالم. توقعات الأزمة الاقتصادية والمالية العالمية الكبرى هذا العام تقترب من التحول إلى حقيقة واضحة، لكن أيّ صورة للاقتصاد العالمي ستكون بعد انحسار الفيروس؟

فورين بوليسي: الاقتصاد العالمي دخل في حالة من الركود الشديد، والانكماش سيكون مفاجئاً وحاداً بسبب تفشي كورونا (أ ف ب)

لا شكّ في أن العالم يشهد اليوم أزمة صحيةً عالمية لم يتمكّن حتى اللحظة من التعامل معها بفاعلية كافية، وليس هناك شكوك في خطورتها، وهي التي أودت حتى اللحظة بحياة آلاف البشر، وتهدد حياة مئات الآلاف من المصابين الذين ينتظرون علاجاً ناجحاً، فضلاً عن بقية العالم الذي ينتظر لقاحاً عاصماً من خطأ الوقوع في المحنة القاسية.

وما يزيد خطورة الأزمة أنها تتزامن مع أزمات أخرى حادة في مجالات ثانية مترابطة معها، كأزمة الاقتصاد العالمي المتصاعدة منذ العام الماضي، وأزمة الأسواق المالية، وأزمات أخرى مرتبطة بأسعار العملات، والحروب السياسية والعسكرية والاقتصادية والتجارية.

وقد شهد العام 2019 أكبر قدر من التوقّعات المتشائمة للأفق قصير المدى للاقتصاد العالمي، إذ بدأت إرهاصات الأزمة تتمظهر على شكل تباطؤ اقتصادي في كبريات الاقتصادات العالمية، في الصين والولايات المتحدة تحديداً، وترافق ذلك مع حرب تجارية محمومة بين الدولتين، قادها الرئيس الأميركي دونالد ترامب، وتعهّد لنفسه وللأميركيين في تصريحات عديدة بالانتصار فيها، وذلك بالتزامن مع نزعة عالمية نحو اعتماد سياسات حمائية للمنتجات المحلية، بما يتناقض مع مقتضيات العولمة والأسواق المفتوحة، إضافة إلى تذبذب في أسعار العملات حول العالم، ومعاناة حادة في الأسواق المالية.

تعزّزت فرص وصول الأزمة المالية العالمية إلى ذروتها في العام 2020 مع التوقعات السلبية حول مستقبل الاقتصاد الأميركي - هو الاقتصاد الأول عالمياً - والتي شهدها صيف العام 2019، إذ توقّعت الرابطة الاقتصادية لرواد الأعمال الأميركيين دخول الاقتصاد الأميركي في سنتين من الركود في العامين 2020 و2021، مع أفق أبعد من عدم اليقين.

هذه التوقّعات واجهتها واشنطن بانقسام داخلي واضح، فبينما خفض البنك الفيدرالي الأميركي معدلات الفائدة بدرجة حاسمة لأول مرة منذ 10 سنوات، كان ترامب يهاجم المركزي الأميركي وسياساته، ويشنّ حرباً على وسائل الإعلام، ويلقي باللائمة على دول أخرى، متهماً إياها بمحاولة الإضرار بالاقتصاد الأميركي وبالمصالح الأميركية.

كان ترامب يؤكّد على الدوام أن الاقتصاد الأميركي قوي، وأنه سيكسب الحرب التجارية مع الصين. وحينها، سيكون الاقتصاد أقوى من ذي قبل، لكن الأمور لم تسر كما يتمنّى، وخصوصاً عندما تمكّنت الدول الأخرى التي يواجهها، كروسيا والصين، من التعامل بفاعلية مع العقوبات الأميركية التي تعرضت لها في عهده.

وعلى الرغم من ذلك، كان الاقتصاد العالمي برمّته يتعرض لتراجع في نسب نمو معظم دول العالم، وقامت الدول الكبرى بمحاولات حثيثة شبيهة بسياسات الفدرالي الأميركي بخفض الفائدة، لتنشيط الاقتصادات التي تعاني من انخفاض على الطلب، ومن مشكلات أخرى تتعلق بانخفاض كبير في العائد الاستثماري لأسواق السندات بصورة عامة.

لقد تراجع النمو في معظم دول العالم، وزادت سوءَ الأحوال المشكلات السياسية في الاتحاد الأوروبي، وبينه وبين بريطانيا، التي واجهت أضعف نمو اقتصادي في 10 سنوات خلال العام 2019، الأمر الذي خفض مؤشرات الاقتصاد الأوروبي كسوق استهلاكية كبرى يعتمد عليها جزئياً الطلب العالمي، وبالتالي مؤشرات الاقتصاد العالمي الأخرى.

كما أن الكساد وغلاء الأسعار والحرب العالمية الجديدة بروح العصر، التي تجري أحداثها هنا وهناك، ولا سيما بين الولايات المتحدة والصين، والتي اتخذت أشكالاً عديدة مختلفة، من المواجهة بالعقوبات، إلى الضغط السياسي والديبلوماسي، إلى مواجهات عسكرية غير مباشرة في الأزمات الدولية. كل هذه العوامل جعلت ظروف الاقتصاد العالمي أكثر تعقيداً، وأرخت بظلالها على مستقبله، في ظل تشابك شديد بين كل اقتصادات العالم والتداولات المالية المرتبطة بها، ليكون العام 2020 أكثر الأعوام صعوبة منذ زمنٍ طويل.

ويزيد من حد المشكلة بالنسبة إلى الاقتصاد العالمي الأوّل في أميركا، أن العام الحالي عام انتخابي، أي أنّ كل خطوة، مهما كانت تفصيلية في معالجة الاقتصاد، سيكون لها ثمنٌ انتخابي أكيد.

في العادة، يكثر المرشحون الرئاسيون من المواقف الشعبوية والجماهيرية والوعود الاقتصادية الانتخابية خلال العام الانتخابي، لكن ترامب الذي يتضمّن أداؤه، كما غيره، الكثير من الوعود، لا يبدو أنه مرتاح في مسار الحملة الانتخابية، مع تلقيه تأثيرات سلبية من مسار الاقتصاد العالمي في بلاده، ولا سيما ما حدث أخيراً في سوق النفط من تراجع حاد جداً في أسعاره، وصولاً إلى 22 دولاراً أميركياً للبرميل، الأمر الذي عطّل إنتاج النفط الصخري في أميركا، وزاد الأعباء الاقتصادية على كاهل ترامب، مع توقف عشرات الآلاف عن العمل جراء ذلك.

لقد تراجع معدل النمو في الاقتصاد العالمي إلى نحو 3% في العام 2019، متراجعاً عن 3.7% في العام 2018، و3.8% في العام 2017. وكان لتراجع معدل نمو الاقتصاد العالمي وزيادة حدة الحواجز التجارية الأثر الأكبر في تراجع معدل نمو التجارة الدولية، ليصل إلى 1% خلال النصف الأول من العام 2019، وهو أبطأ معدل تشهده التجارة الدولية منذ العام 2012، وذلك بحسب تقديرات صندوق النقد الدولي في تقريره عن آفاق الاقتصاد العالمي في نهاية العام 2019.

وعلى الرغم من محاولات الاتفاق الصيني-الأميركي لإنهاء أزمة الرسوم التجارية بين البلدين، فإن شبح الأزمة المالية العالمية لا يزال يخيّم على الاقتصاد العالمي هذا العام، في ظل التداعيات السلبية لارتفاع أزمة المديونية العالمية، التي توقع لها معهد التمويل الدولي أن تقفز إلى 255 تريليون دولار في نهاية العام 2019، بما يزيد على نسبة 3 أضعاف الناتج المحلي العالمي. وهذه المديونية تشمل مديونية الحكومات والشركات والأسر. لقد وقع العالم في شرك المديونية، دولاً وشركات وأفراداً.

لم يتوقّف الانكماش على أميركا أو أوروبا أو الدول الأقل نمواً، لكنه طال الصين أيضاً، التي واجهت مستوى منخفضاً من النمو مقارنة مع الصعود الهائل الذي شهدته خلال السنوات الماضية، ومع التوقعات باستقرار هذا المستوى عند حده الحالي للفترة القريبة المقبلة، قبل أن تنفجر أزمة فيروس كورونا وتخلط أوراق كل دول العالم.

عالم ما بعد كورونا

إن دخول أزمة فيروس كورونا على خطّ أزمات الاقتصاد العالمي زاد من حدتها ومخاطرها، وأدخل العالم في أجواءٍ قاتمة، لكنها لا تزال ناراً غير ملموسة الأثر بشكل حقيقي، بسبب وقوعها في ظل نار أكبر وأكثر خطورة، وهي خطر الموت الذي يتهدد ملايين البشر جراء انتشار الوباء القاتل.

إن خطر الأزمة الاقتصادية الهائلة المنتظرة مع انتهاء أزمة كورونا لا يزال مؤجلاً أمام هول الخطر الداهم والأهم والأكثر هجومية وشراسة وآنية، وهو خطر لم يجر التفكير فيه بشكل عميق لناحية حجمه الحقيقي وأثره المتوقع، لكن رأياً متعاظماً حول العالم ينتهي إلى توقع تغيّر صورة العالم اقتصادياً بعد انتهاء موجة هذا الفيروس.

في الأسبوع الأول من آذار/مارس، صدرت دراسة تحليلية عن مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية (الأونكتاد)، وجدت أنّ الصدمة التي تتسبّب بها كورونا ستؤدي إلى ركود في بعض الدول، وستخفض النمو السنوي العالمي هذا العام إلى أقل من 2.5%. وفي أسوأ السيناريوهات، قد نشهد عجزاً في الدخل العالمي بقيمة تريليوني دولار.

ودعت الدراسة إلى وضع سياسات منسّقة بين دول العالم لتجنّب انهيار الاقتصاد العالمي، مع توقع تكلفة بنحو تريليون دولار كنتيجة للتباطؤ الاقتصادي الذي ساهم فيروس كورونا في إثقاله وزيادة بطئه.

لكن توقعات أخرى من واحد من أكبر بنوك أميركا، وهو "غولدمان ساكس"، تحدثت عن انكماش الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي على مستوى العالم حوالى 1% في العام 2020، وهو ما يفوق معدل التراجع الاقتصادي الذي تسببت به الأزمة المالية العالمية في العام 2008.

وتوقّع البنك الكبير في منتصف آذار/مارس أن تضع سبل مواجهة أزمة كورونا قيوداً مادية على النشاط الاقتصادي بشكل لم يسبق له مثيل في تاريخ ما بعد الحرب العالمية الثانية.

لقد تأثر الاقتصاد العالمي بحالة الإقفال شبه التام في الكثير من دول العالم، وتحديداً ما أظهرته بيانات تراجع النشاط الصناعي في الصين بأكبر وتيرة في نحو 3 عقود خلال أول شهرين من العام الحالي، بعد الشلل الذي سببه فيروس كورونا المستجد لثاني أكبر اقتصاد عالمياً.

وتتلاقى التوقعات السلبية لكل من "الأونكتاد" (أمم متحدة) و"غولدمان ساكس" (مصرف خاص) مع توقعات أكثر سوداوية لـ"فورين بوليسي"، المجلة العالمية الرصينة، التي تقول إن الاقتصاد العالمي دخل في حالة من الركود الشديد، وأن الانكماش سيكون مفاجئاً وحاداً بسبب تفشي كورونا، متوقعة أن تكون الآثار مؤثرة لعقود قادمة.

وتضيف إلى هذه التوقعات، أن لا يكون من السهل إعادة تشغيل اقتصاد عالمي حديث مترابط بعد انتهاء الأزمة، وأن تعافي الاقتصاد سيبدأ عندما يستطيع مسؤولو الصحة أن يؤكدوا للناس أنه تم احتواء الفيروس، وأن الحصانة من المرض الذي يسبّبه ازدادت، مؤكدة أن التعافي لن يكون فورياً، بل سيكون سريعاً.

اللافت في توقعات "فورين بوليسي" تحديداً كان حديثها عن تغيّر "تضاريس الاقتصاد العالمي" بعد أزمة كورونا، وأنها سوف "تسرّع عملية إزالة العولمة، وإلغاء التقارب، وإعادة تعريف الإنتاج والاستهلاك في جميع أنحاء العالم".

وتقود هذه التوقّعات إلى ترقّب تغيرات نظامية تدخل إلى منظومة الاقتصاد العالمي، وليس مجرد تغيرات سلّمية في مراتب القوى الكبرى في المنظومة القديمة نفسها.

نحن نتحدث في هذا المجال عن عالم مختلف اقتصادياً، يعيد الاعتبار إلى الإنتاج الوطني في مقابل الأنماط الموحّدة عالمياً، بل يعيد الاعتبار للإنتاج نفسه على حساب التداول الرقمي المنفصل عن الإنتاج. ردّة إلى الاقتصاد الحقيقي، إذا جاز التعبير، واستكمال للنزعة الحمائية المستمرة في السنوات القليلة الماضية.

أما من ناحية التأثيرات السياسية لهذا التغير البنيوي المتوقع، فإن دوراً أكبر منتظراً للدولة في الاقتصاد، وخصوصاً في القطاعات الحيوية، كالطبابة وأسواق المال.

إن واحداً من أكبر الدروس المستفادة من أزمة كورونا سيتعلّق بالأنظمة الصحية في دول العالم، مع ثبوت تفوّق الأنظمة الصحية التي تؤدي الدول فيها دوراً أساسياً في القطاع الصحي لناحية الملكية أو الإدارة، على الأنظمة التي سلّمت صحة مواطنيها للشركات الكبرى من القطاع الخاص، والتي خافت في ظل الأزمة الحالية على أرباحها، لتنهار النظم، ويُلقى الناس في ممرات المستشفيات.

إنها عودة للدولة وعودة للاقتصاد ليخدم الناس الكثر، العوام، لا الأقليات الأوليغارشية. ربما هي استفاقة ليست صحية فحسب، بل أيضاً اقتصادية إلى الدرجة التي وصل إليها العالم من الافتراض والانفصال عن حقائق علم الاقتصاد الكلاسيكية.

لقد شهدت الأزمة مقاربتين متناقضتين: مقاربة أميركية تعلي شأن الاقتصاد على الإنسان، ومقاربة صينية خرجت بها الصين من الأزمة، تعلي شأن الإنسان على الاقتصاد.

لقد كان معبراً ومؤثراً رد حاكم ولاية نيويورك، أندريو كوومو، على مواقف الرئيس الأميركي الداعية إلى استئناف العمل من أجل الاقتصاد، حين قال: "لا تجوز المفاضلة بين الاقتصاد والأرواح".

عن الميادين نت : 30 آذار / مارس 2020

من دروس كورونا فيروس

عبدالله الحريف

يقول المثل: "رب ضارة نافعة ".

تقدم جائحة كورونا دروسا ثمينة إذا استفادت منها البشرية ستخطو خطوات مهمة إلى الأمام في اتجاه إقامة نظام اقتصادي واجتماعي وسياسي أكثر عدلا:

1 - أول وأهم درس هو أن النظام الرأسمالي قد أفلس على المستوى الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والأيديولوجي والأخلاقي والبيئي:

منذ أواسط السبعينات من القرن الماضي، أغرق هذا النظام العالم في أزمة اقتصادية مستدامة تتخللها انهيارات مالية واقتصادية تقضي على خيرات هائلة. وأوصل الطبيعة إلى مستوى غير مسبوق من التدمير يهدد الحياة على وجه الأرض بالفناء، وألهب العديد من الحروب في مختلف بقاع العالم ورفع التسلح إلى مستويات خيالية، ويحمل هذا النظام عبء أزمته للشعوب، وخاصة الطبقات العاملة، من خلال تصعيد الاستغلال ونهب الخيرات الطبيعية واقتلاع ملايين الفلاحين من أراضيهم واضطرار الملايين إلى الهجرة من أوطانهم هربا من الحروب والمجاعات والبطالة والتفقير. وكشفت جائحة كورونا أن أكبر الدول الرأسمالية(أمريكا وإيطاليا وفرنسا وإسبانيا بالخصوص)، رغم أمكانياتها الاقتصادية الهائلة، إتسمت سياساتها بالارتباك بسبب وضعها مصلحة الرأسماليين فوق ضرورة انقاد حياة المواطنات والمواطنين. ولذلك تلكأت في تنفيذ الحجر الصحي أو نفذته، بشكل جزئي،وبعد فوات الأوان، ولم توفر، بشكل استباقي، مستلزمات القضاء على الوباء(الكمامات وأجهزة التنفس ومستشفيات وغيرها). وذلك بالرغم من أن تجربة الصين كانت قد أبانت فعالية ونجاعة هذا الإجراءات.

وعمق وباء كورونا تراجع ثقة الشعوب في الغرب في الأنظمة السياسية حيث كشف حقيقتها كخادمة للبرجوازية ودكتاتورية ضد الشعوب: فإضافة إلى ما طرحنا أعلاه حول تعاملها مع الجائحة والذي سيؤدي إلى أن أغلب المتضررين منها سيكونون من الفئات الشعبية، وخاصة الأكثر هشاشة، ستمول الاجراءات التي اتخذت بالمال العام عوض ان يتم فرض ضريبة على الثروة ومحاربة التهرب والغش الضريبيين وإلزام الرأسماليين بإرجاع الأموال المهربة نحو الجنات الضريبية.

إن الليبرالية، كأيديولوجيا الرأسمالية، تدعو إلى الاعتماد على السوق لتدبير الاقتصاد وتخلي الدولة عن وظيفتها الاقتصادية والاجتماعية(أي ترك الرأسمالية تتحرك بكل حرية ودون ضبط) وأن ذلك هو الضمان للاستقرار بل الازدهار. والحال أن حرية السوق هي التي أدت إلى هذه انهيارات المتتالية للرأسمالية وأن الدولة تدخلت، خلافا للوصفات الليبرالية، لأنقاد البنوك والاقتصاد من الانهيار وتتدخل اليوم لمواجهة كورونا. هكذا عبرت الليبرالية عن فشلها وكشفت عن حقيقتها كأيديولوجيا، بالمعنى القدحي للكلمة، تهدف إلى زرع الوهم بقدرة نمط الانتاج الرأسمالي على حل تناقضاته العضوية.

أما الإفلاس الأخلاقي للامبريالية، فحدث ولا حرج:

-هكذا، على سبيل المثال، ترعى الامبريالية الارهاب وتدبر المؤامرات ضد الشعوب والانقلابات وتقرر فرض الحصار والعقوبات ضد الأنظمة التي تواجه هيمنتها وتكذب، بشكل منهجي، لتغليط مواطنيها ومواطناتها(مثلا الادعاء أن العراق يمتلك أسلحة الدمار الشامل لتبرير غزوه) وتنكث العهود التي وقعتها(تعامل أمريكا مع الاتفاق النووي مع العراق واتفاق باريس حول البيئة...).

وعرى وباء كورونا الوجه البشع واللا إنساني، بل الاجرامي للامبريالية، الذي تجلى، بالخصوص، في:

-وضع مصلحة الرأسمالية فوق الحق في الحياة، وذلك، إضافة إلى ماسبق ذكره أعلاه، في التلكؤ في معالجة المرضى المسنين.

-غياب تضامن الاتحاد الأوروبي مع الشعوب الأعضاء المتضررة أكثر من الجائحة(إيطاليا وإسبانيا وفرنسا).

-تعامل الرأسمالية الأمريكية باللامبالاة فيما يخص مواجهة الوباء: رفض الحجر الصحي والدعوة إلى استمرار الحياة بشكل شبه عادي رغم العدد المهول من المصابين والوفايات وتهييء الشعب للقبول بكارثة رهيبة من خلال الترويج لاحتمال موت الملايين.

-استمرار الحصار والعقوبات ضد الشعوب المتحررة من هيمنة الامبريالية(كوبا وإيران وفينزويلا ونيكاراكوا). مما يشكل جريمة ضد الإنسانية.

-رفض صندوق النقد الدولي تقديم مساعدة متواضعة لفينزويلا لمواجهة الوباء.

وفي نفس الآن، قدمت كوبا والصين وروسيا مساعدات وطواقم صحية لعدد من الدول.

2 -أكدت جائحة كورونا العديد من الاطروحات التي كانت تعتبر متجاوزة:

-الأهمية القصوى للتوفر على اقتصاد ممركز على الذات يوفر السيادة الغذائية والضرورات الأساسية للعيش، وخاصة المواد والتجهيزات والمستشفيات والمختبرات والطواقم الطبية. وتقدم لنا كوبا تجربة رائدة في هذا المجال. وذلك عكس، النموذج الذي ساد في أغلب الدول التابعة بالخصوص والمرتكز إلى تنمية الصادرات على حساب بناء نسيج اقتصادي متماسك موجه، بالأساس، إلى السوق الداخلي.

إذا كان وعي الشعوب المتنامي بأن مصيرها واحد وأن الرأسمالية أوصلت البشرية والطبيعة إلى الباب المسدود وإذا كان هذا التطور ايجابيا وموضوعيا في مصلحة القوى الاشتراكية، فإنه لن يؤدي إلى انهيار الرأسمالية، بل قد يؤدي إلى الفاشية والبربرية في غياب توحيد الطبقات الشعبية تحت قيادة الطبقة العاملة، باعتبارها الطبقة الثورية النقيض للرأسمالية والحاملة للمشروع الاشتراكي، وفي غياب توحيد أحزاب الطبقة العاملة في إطار أممي. وهو ما يتطلب بناء الحزب المستقل للطبقة العاملة والجبهة الشعبية في كل بلد وبناء أممية ماركسية.

-الأهمية القصوى لتوفير الخدمات الاجتماعية العمومية للجميع وبالمجان وعدم اعتبارها مجرد سلعة تتداول في السوق.

-أهمية دور الدولة في التصدي للكوارث.

-أهمية التضامن والتعاون بين أفراد الشعب في مواجهة الفردانية والأنانية والجشع الذي تنشره الرأسمالية.

-أهمية التضامن والتعاون والعلاقات الودية بين الشعوب كما فعلت كوبا والصين وروسيا وعكس ممارسة أمريكا والاتحاد الأوروبي.

وخلاصة القول أن جائحة كورونا والأزمات المتتالية للرأسمالية وتدميرها المتسارع للبيئة:

-عرت إفلاس الرأسمالية الامبريالية التي ترتكز على الهيمنة والاستغلال والنهب والحروب والفردانية والجشع والهمجية.

-أعادت الاعتبار لقيم التعاون والتآزر والتضامن وسط الشعوب وبينها.

-طرحت بإلحاح وكضرورة لاستمرار الحياة وليس فقط لتجاوز التناقض الملازم للرأسمالية بين قوى الانتاج التي توفر لها الثورة العلمية والتقنية إمكانيات هائلة للتطور وتلبية حاجيات العيش الكريم للبشرية جمعاء وعلاقات الانتاج التي تراكم الثروة في يد أقلية قليلة من الرأسماليين الكبار، ضرورة بناء نظام اجتماعي واقتصادي ومالي ونقدي وسياسي بديل يرتكز إلى:

-تقرير الشعوب لمصيرها بكل حرية وسيادتها على ثرواتها.

-بناء نظام سياسي واقتصادي ومالي ونقدي دولي يرتكز إلى التعاون والتضامن عوض الهيمنة والنزاعات والحروب.

-نموذج تنموي يضع توفير العيش الكريم للشعوب واحترام البيئة على رأس أولوياته.

إذا كان وعي الشعوب المتنامي بأن مصيرها واحد وأن الرأسمالية أوصلت البشرية والطبيعة إلى الباب المسدود وإذا كان هذا التطور ايجابيا وموضوعيا في مصلحة القوى الاشتراكية، فإنه لن يؤدي إلى انهيار الرأسمالية، بل قد يؤدي إلى الفاشية والبربرية في غياب توحيد الطبقات الشعبية تحت قيادة الطبقة العاملة، باعتبارها الطبقة الثورية النقيض للرأسمالية والحاملة للمشروع الاشتراكي، وفي غياب توحيد أحزاب الطبقة العاملة في إطار أممي. وهو ما يتطلب بناء الحزب المستقل للطبقة العاملة والجبهة الشعبية في كل بلد وبناء أممية ماركسية.

وفي هذا الإطار، فإننا نعيش مفارقة خطيرة بين كون أن هذه المهمات أصبحت ملحة وآنية قد يؤدي التأخر في انجازها إلى كوارث لا تعد ولا تحصى وبين أن انجازها قد يبدو بعيد المنال في ظل ضعف وتشتت القوى الماركسية والمناهضة للرأسمالية بشكل عام. لكن التاريخ يعلمنا أنه، في اللحظات المفصلية، تتسارع وتيرة الاحداث وقد تستطيع قوة قليلة العدد، إذا امتلكت التحليل السديد للوضع وحددت الشعار الملائم وتقدمت، ولو نسبيا، في تحقيق الانصهار بين طلائع الطبقة العاملة والكادحين بشكل عام والمثقفين الثوريين الماركسيين، قد تستطيع تحقيق القطيعة مع الوضع القائم والانطلاق في مسيرة الألف ميل نحو الاشتراكية والشيوعية.

الشباب والأحزاب والعمل السياسي في المغرب

سعد مرتاح

I – في معنى الحزب السياسي:

يعتبر الحزب هو ذلك التنظيم سياسيالمهيكل وطنيا وجهويا ومحليا لديه مشروع مجتمعي يمثل مصالح طبقة أو طبقات اجتماعية اقتصادية معينة، ويسعى للوصول للسلطة السياسية. وتعتبر النقطة الأخيرة هي الحد الفاصل بين الأحزاب السياسية وغيرها من التنظيمات المشابهة لها التي لا تتطلع بشكل خاص للوصول إلى السلطة حتى ولو أنها تشارك في الحياة السياسية او اللعبة السياسية إن صح التعبير.

ومنه نرى أن هناك إشكالا في المغرب فالتشريع يعتبر أن الحزب هو فقط يدبر السلطة ولا يسعى للحصول عليها أو الوصول لها، على اعتبار أن السلطة (سواء على المستوى التنفيذي أو التشريعي أو القضائي أو التأسيسي) بموجب الدستور المغربي هي في يد القصر (وهو كما يعرف الجميع غير منتخب)، وليس الحزب،الشيء الذي يجعل النظام الدستوري السياسي المغربي غير قائم على الفصل بين السلط والتي تعتبر أهم معياردلديمقراطية نظام ما من عدمه. وهذه نقطة لا بد من توضيحها.

II – موقع الشبيبة داخل الأحزاب السياسيةبالمغرب:

في تحليلنا للحياة السياسيةفي المغرب، نميز في النهج الديمقراطي بين حقلين سياسيين، هما الحقل السياسي الرسمي والحقل السياسيالمضاد، وبالتالي نظرتنا للشباب والعمل السياسي لا بد لها أن تأخذ هذا الفرز بعين الاعتبار.

- بخصوص الشباب والحقل الرسمي

الحقل الرسمي يقصد به بالأساس النظام المخزني والأحزاب الملتفة حوله التي تعتبر جميع الخطابات الملكية بمثابة خريطة طريق لها وليس ما يصدر عن مؤتمراتها وهياكلها التقريرية والتنفيذية. هذا الحقل حاليا يتميز بأنهأ ولا مغلق وثانيا يتآكل باستمرار ومكوناته أصبحت فاقدة للحاضنة الشعبية بشكل تام وهذا ما تعبر عليه الشعارات الجريئة الأخيرة التي تستهدف مباشرة رأس النظام المغربي أو من خلال نسب المقاطعة المرتفعة للانتخابات.

مكونات هذا الحقل تتعامل مع الشباب فقط كخزان انتخابي آخر همها هو تأطيره وتمثيله وحتى نسب الشباب/ات في الأجهزة القيادية في هذا الحقل جد ضعيفة ولا تكون على أساس الكفاءة ومدى إيمان الشاب بمشروع الحزب وتصوره بل على أساس الزبونية وعلاقات القرابة. وبالمقابل ينظر أغلب الشباب/ات خصوصا المنتمين للطبقات الشعبية إلى مكونات هذا الحقل نظرة استهزائية واحتقارية.

- بخصوص الشباب والحقل المضاد

أما الحقل السياسي المضاد فيقصد به التنظيمات السياسية المناضلة والمستقلة عن المخزن (خارجة عما يسمى بالإجماع الوطني الوهمي)، التنظيمات التي تجد أن برنامجها وتصورها يتعارض مع بقاء المخزن وهي المتمثلة حاليا أساسا في فدرالية اليسار والعدل والإحسان والنهج الديمقراطي والمنظمات الجماهيرية التي يشتغلون فيها، تتميز هذه التنظيمات بمشاركتها في مختلف نضالات الشعب المغربي وفي مساهمتها في بناء أدوات الدفاع الذاتي للجماهير، غير أن مشكلتها تتمثل في أنها مشتتة وغير قادرة لحد الآن التكتل حول برنامج حد أدنى.

أما في علاقة هذا الحقل بالشباب/ات تتجلى أساسا في أن مكونات هذا الحقل تسعى باستمرار إلى استقطاب الشباب المنتمي للطبقات الشعبية وأيضا الشباب المتواجد في طليعة النضالات الجماهيرية، فلأنها تسعى للتغيير فلا بد أن تجذب الشباب الذي في مصلحته التغيير، غير أنها حاليا تعاني نوعا ما من نظرة الشباب للحقل السياسي ككل حيث أن معظم الشباب لا يميز بين الحقل الرسمي والحقل، مما يجعل ينفر الجميع.

III – الفعل الشبابي خارج الإطار الحزبي:

عرفت الشبيبة المغربية خلال السنوات الأخيرة هجوما حادا على مكتسباتها، نتيجة السياسات المحافظة للمخزن والي تنبني أساساعلى 3 عناصر: (الاستدانة الخارجية،خوصصة القطاعات والشركات العمومية، التقشف في النفقات العمومية) التي أدت إلى تسليع من التعليم وفرض الهشاشة في الشغل وحرمان الشبيبة من العمل الثقافي.

والجدير بالذكر هنا أن الشبيبة المغربية تعتبر أنه كل هذه السياسيات هي من صنع الأحزاب السياسية والمؤسسات الرسمية الشيء الذي أدى به إلى فقدان ثقته في كل ما يصدر عنها.

ومنه فإن هذا الهجوم على الشبيبة من جهة كان من الضروري أن يخلق رد فعل ومقاومة، لكن فقدان الثقة من جهة أخرى أدى بها إلى خلق معظم نضالاتها ومقاومتها خارج التنظيمات السياسية المناضلة الشيء نتج عنه تعمق

إن إبعاد الحركات الشبيبية عن التنظيمات المناضلة الفاعلة عن وعي في الصراع الطبقي بالمغرب يجعل من هذه الحركات رغم نضاليتها غير مستوعبة للخلفية الإديولوجية لسياسات الدولة وغير مؤطرة نظريا وسياسيا، الشيء الذي يجعل منها بالأخيرغير موحدة حول عدوها الطبقي المتمثل في المخزن.

نزعة اللا تنظيم، وقد تجلت أبرز هذه المقاوماتفي:

1 –الحركات الشعبية التهميش والتفقير:

عرفت عدد من المناطق حراكات شعبية امتد بعضها لشهور أبرزها حراك الريف الذي انطلق في أكتوبر 2016 ملهما فيما بعد كلا من جرادة، أوطاط الحاج، زاكورة... تشترك هذه الحركات في كونها حملت مطالب اجتماعية تروم رفع التهميش حيث عرت حقيقية التنمية المخزنية وكشفت وعوده الكاذبة، وقد لعب الشباب دورا أساسيا وقد تبين هذا من حيث القيادة أو من حيث نسبة الشباب المعتقلين على خلفيتها.

2 – حملة مقاطعة منتجات ثلاث شركات كبرى:

شهد شهري وماي أبريل 2018 إطلاق دعوات لحملة مقاطعة إلكترونية لمنتجات 3 شركات كبرى. وقد عرفت استجابة واسعة من طرف الطبقات الشعبية بالمدن الكبرى والمتوسطة ومن طرف الشباب. وقد أبدعت الحملة في التعبير عن مطلبها الرئيسي: خفض أسعار المنتجات المستهدفة. ورغم الطابع الاجتماعي البارز لمطالبها، فإن حملة المقاطعةحملت في ثناياها رسائل سياسية واضحة، فغالبية أسهم سنترال دانون كانت في ملكية الهولدينغ الملكي قبل أن يبيعها لشريكه الشركة الفرنسية المتعددة الاستيطان دانون. أما إفريقيا وأولماس فتتحكم فيهما عائلتان مقربتان من مركز الحكم (بنصالح وأخنوش.). أي يمكن القول أن الحملة استهدفت التبعية للامبريالية والاحتكار من طرف المقربين للمخزن.

3 – التنسيقيات الفئوية:

يعرف الشارع المغربي اليوم تحركات احتجاجية قوية يقودها بالأساس شابات وشباب مفعمين بروح النضال من داخل التنسيقيات الفئوية، فتنسيقية الأساتذة المفروض عليهم التعاقد قادت آلاف الأساتذة والأستاذات في إضراب بطولي (أزيد من 4 أسابيع) واعتصام بطولي أمام مقري الوزارة الوصية على التعليم والبرلمان، أيضا تنسيقية الطلبة الأطباء قادت نضالات بطوليا استطاعت من خلاله تحقيق بعض المكتسبات المهمة، وهاهم المعطلين في أغلب مناطق المغرب يناضلون من داخل التنسيقيات..

IV – معضلة نزعة اللاتنظيم

يتبين من خلال النماذج السابقة أن هناك بالفعل عمل شبيبي قوي في الحياة السياسية المغربية، غير أنه عدم تمييز الشبيبة بين الحقل الرسمي والحقل المضاد، جعل منها رافضة للجميع دون استثناء، الشيء الذي تولد عنه نزعة جد سلبية وهي اللاتنظيم والتي يستفيد منها المخزن في الأخير، لأن إبعاد الحركات الشبيبيةعن التنظيمات المناضلة الفاعلة عن وعي في الصراع الطبقي بالمغرب يجعل من هذه الحركات رغم نضاليتها غير مستوعبة للخلفية الإديولوجية لسياسات الدولة وغير مؤطرة نظريا وسياسيا، الشيء الذي يجعل منها بالأخيرغير موحدة حول عدوها الطبقي المتمثل في المخزن. ومن جهة أخرى يؤديبقطاعات واسعة منها إلى اعتبار أن مشكل التعاقد أو الشغل أو التعليم.. هو مشكل اجتماعي محض، ولحله ينبغي الابتعاد عن النضال الشعبي العام.

لهذا إننا في شبيبة النهج الديمقراطي نعتبر أنه لا بد من خوض الصراع الفكري والسياسي ضد مختلف النزعات التي تبخس التنظيم، والتي ترفض مساهمة التنظيمات السياسية المناضلة في النضالات بل وتعاديها في بعض الأحيان. فغايتنا من هذا الصرع هو إقناع الشبيبة بأهمية وجود منظمات سياسية ثورية قوية من أجل إنجاز التغيير الجذري المنشود، إقناعهم بإن الصراع بالأساس صراع طبقي بين كتلة طبقية منظمة ومؤطرة بخلفيات إيديولوجية، مما يستدعي نضال شعبي منظم وحامل لمشروع سياسي بديل.

في الهزيع الأخير من الليل البهيم

أبو شعيب المعربيّ

في الهزيع الأخير من الليل البهيم، أقدمت ترودادني على نفسي، ملفوفة في عباءَتها السوداء، تجرّ أبناءَها وحفدتها لتلومَ غيبتي، على الرغم من أنها مسوّغة، بعدما رحلت دون سابق إشعار.. سبورتي السوداء !

آسف ممسختي! إن تركتك تقاسين الوحدة، تعانين آلامَ الفراق الاضطراريّ، تكابدين غبار الأرض فأتذكر قصيدة ت. س. إليوت "الأرض اليباب"(الخراب)، الفصل المفرَغ من متعلميه، مرّ، قاس.. لا يملك إلا حشرجات، وبقايا أصداء أنغام كلمات، تتماهى وَ همهماتِ صبيةٍ أضناهم تواتر الدروس..

أتذكرين كم كلفت ذلك المتعلم "المشاغب، صعب المراس" بأن يبلل جسدك بماء علّه ينعش اللوحَ ويخلصه من ضباب سببته الطبشورة؟

آسف مكتبي! فارقتك مكرها، وأنت الذي لطالما أراح جسميَ "المترهل"، الذي فعل فيه تراكم الحصص ما فعل.. لقد تحملت ضرباتي، مسعايَ إلى استعادة قطار الفصل سكته...

آسف، أيتها "الكنبة" البسيطة، كقلبي، المتواضعة !.. رحلت عنكِ، أنت الأخرى، وفي نفسي شيء من حتى، حتى أصحح وضعك..

وأنت، طبشورتي الملونة، خطي الجميل مَدين لكِ؛ إذ أُعجب به كل من رآه.. فأمسى أحد معايير إبداعيتي.. فمعذرة..

آسف، أيتها النافذة، ملهمة "حنّا مينه" ، في رائعته: "الثلج يأتي من النافذة"..

أنا الآن، لكم جميعا، أعترف بإخفاقيَ الكليّ، في لزوم بيتي منصتا إلى قول شاعر معرة النعمان:

أراني في الثلاثة من سجوني ××× فلا تسأل عن الخبر النبيث

لفقد ناظري ولزوم بيتي ××× وكون النفس في الجسم الخبيث.

أحبطني التلفاز كدأبه، مللت الإطلالة من شرفة البيت..

مللت فرك يديّ بمعقم أجبرتني عليه زوجي، المولعة بالحذر، الموغلة في الحرص على النظام الصارم..

أخفقت في أن أصنعَ المكوثَ في البيت... خاب أملي في أن أكون غير مدرس...

آسف ..لم أعد أطيق السير في الشارع دونما تنفس..

جوازي (تأشيرة خروجي) غير مسعف(ة)، في التطواف، والتجوال..

جربت أن أكون طباخا فلم أفلح في تجهيز إبريق شاي..

ولما حاولت أن أقاسمَ الزوجَ همومَ البيت، كان الاستسلام ملاذي...

أكرم بكنّ.. وطوبى لكنّ... يا لكنّ من متحملات، مناضلات !

مارس 2020

نص نثري

ن . موعابيد

سنابل عجاف هنا وهناك، حيث لا خل يقيك، ولا بقل، تنتحر الأشواق بعدما كسحت بلا ضفاف.. أهذا كل رصيدك من العفاف؟!

لِمَ ذلك الاصطفاف؟! .. أ إلى السراديب والدياجير تشرئب الأعناق؟!.. يا صاحبي...

أنت حلّ من تثريبي، فالغريب للغريب قشدة نسيب...

إليك إزميلي، انحت به ما استطعت من الأعاجيب...

هاءَك قيثارتي، لحن ما وسعك من الترانيم..

خذ أصباغي وفرشاتي، داعب ما فتنك من اللوحات..

راقص في الشمعدان بقايا الذبل.

خفف الوطءَ، فأنت ما خلوت بعد من الدفء..

أنت "باق، وشرعك في الهواء باق"

ترمم كسورَ الأحداق

بين حطين ودير ياسين، "انشق صوت الضياء"، معلنا موت مغتصبي المتع، معكري" بحيرة البجع".. فتتهاوى النياشين، وتندحر "قمم" السلاطين..

تتطهر أرض التين والزيتين، من الليبراليين المتوحشين..

فامرحوا يا شم العرانين، استمرئوا الشماريخ والعراجين..

هي ذي حناجر الملايين..

تكنس جحور ما تبقى من الثعابين..

أبريل كورونا 2020.

شعر

هو ذا حنظلة يسكن السحابَ
يصادي الصقرَ والبازَ
يداعب قيثاره
ينخل اللحنَ النشازَ
دونما استئذان أو شاره
على رسلك فلطالما قهر السديمَ والضبابَ
يتفحص الراكبين والماره
يردد مع الخلان
ربّ ضارة ساره
ناج يا صاحبي
الأَقاحيَ وشقائقَ النعمان
واحتضن السوسن
نديم البيلسان

ما بالي
وقد نفد زيت سراجي
رحت أتحسس خليلي
من سبو إلى دلتا النيل
علّني أقدح زنادي
أرمم سراديبي
أستسيغ ماء السلسبيل
بلا حجة ولا دليل
على طول الأرخبيل

الثقافة والتغيير

الصحة، الصحيح، التصحيح...

نور الدين موعابيد

ماذا يضيرني لو أنني داعبت هذه الاشتقاقات المعجمية، متذرعا بما فرضته جائحة كورونا، وهذا أضعف إيمان التذرع؛ إذ به أُكسِبُ سطوريَ بعض الحجية، والراهنية..؟.

صحّ الخبرُ حسب مواد المعاجم اللغوية، إذا تحقق بعيدا عن: الوهم، والكذب، والتدليس.. بمعنى صدق.. صدقا منطقيا سليما، فاتفق الفكر مع نفسه، ومع الواقع.. وصحّ الجسم من الأسقام والعلل إنْ سلم..

ووكدي هو أن الصحيح وثيق الوشائج وَالموضوعية، على الرغم من كون "الحقيقة" نسبية. يكفينا استشهادا قولان، يقول في أحدهما الحسن بن الهيثم: "إن الحقائق منغمسة في الشبهات" بينما يعترف Foucault في الآخَر بأن الحقيقة حقائق، أو هي مجرد تأويل حقيقة. وأنت تدرك أيها القارئ انشغال العلوم الحقّ ب"انهيار اليقين"، فما بالك بالعلوم الإنسانية ؟!.

ولم يتمالك بعضهم أن قال: "إن الحقيقة لَتحتجب دائما."، لأنها تلابس نقائضها وأضدادها، فلا يمكن حينئذ وَفق هؤلاء الفلاسفة أن تكون صافية وكأنهم لا يتناصّون واللغويين في أن الصحة هي ((البراءة من كل عيب وريب..))، والشاهد هو الدال الاستغراقيّ ((كل))، يذكر أن الثعالبيّ ناصر أبا الطيب بعدما غالى أحدهم في انتقاد الشاعر: "الكامل من عُدت سقطاته، والسعيد من حُسبت هفواته.."

يؤكد هذا أن غيرَ واحد من الشعراء والمفكرين عمد إلى التمحيص وهو ضرب من التصحيح.

يقول Bachelard: " chaque connaissance est une erreur rectifiée"

. علاقة الصحة بالنمو: لا تتأتى الصحة المتوازنة إلا بتوازن مكونات نمائها: النمو الجسديّ بمعنى التغيرات التي تحصل في البناء أو الجسم وامتداداتها. والنماء المرتبط بعملية البلوغ، وما يتبع ذلك من تطور وظائف القدرات العقلية، بله النماء المستمر حتى يعيد تنظيم مستضمرات الكائن، وأخيرا نماء الإبداعية والخلق..(حنّا غالب. التربية المتجددة وأركانها. دار الكتاب اللبنانيّ. بيروت. 1970. ص:225. بتصرف.). وعسى أن نبسط يمكن تمييز مفصلين: الصحة الجسدية، والصحة النفسية على الرغم من أن الفصل بينهما ضرب من العبث..

-الصحة النفسية، نحو منظور شموليّ: هذا العنوان مستلهم من مؤلف مصطفى حجازيّ (الصحة النفسية. المركز الثقافيّ العربيّ. ط:01. /2000. ص:112.)، يقول: ((أصبحت المعرفة النفسية بعيدة عن طروحات الوراثة والبيئة التقليدية.. إن علم النفس هو محصلة تزاوج البيولوجيا والسوسيولوجيا..)) (ص:212. بتصرف.). وكان قد كتب في العنوان الفرع: ((منظور دينامّي، تكامليّ...)) يقارب نموّ الكائن البشريّ، وهو محقّ فيما ذهب إليه لأن من المسلمات أن ذلك الكائن ظاهرة مركبة، معقدة في آن، تلخص حاجات بني البشر كفايات رئيسَة هي المعارف، المهارات (الدرايات) المواقف والصيرورات..

لهذا وذاك أخلص إلى أن "الصحة" بمثل تلك الأبعاد متمردة على مفهوم (الإصلاح) لصالح مفهوم التغيير الجذريّ، المؤمن بالتحليل الملوس، الذي يفسر الواقع الملموس أيضا، ويبنيه بناء على نحو غير سابق.

أخيرا أقول إنني لا أستسيغ مفهوم (الإصلاح)، وإن كان يضاد ما نُدينه من ديكتاتورية الفساد.

أبريل كورونا .2020.

اختارت هيأة تحرير جريدة النهج الديمقراطي في عددها الحالي،أن يكون ضيف قرائها هو الرفيق "علي فقير".ذلك لأنه سيتناول محاور أسئلة في السياسات الاقتصادية واختيارات المغرب،ضمن ملف شائك ذو راهنية قصوى:"الاهداف الاستراتيجية للامبريالية من وراء بناء أقطاب اقتصادية في المغرب."والأستاذ علي فقير، معروف في جميع الأوساط،له مكانة متميزة بين مجموع المناضلات والمناضلين.على دراية بالاختيارات السياسية والاقتصادية للنظام القائم في المغرب بتحولاته منذ الاستقلال الشكلي.وقبل هذا وذاك،هو معتقل سياسي سابق،أحد مؤسسي المنظمة الماركسية اللينينية "الى الأمام"،من مؤسسي النهج الديمقراطي وعضو في اللجنة الوطنية.صاحب كتاب عبارة عن سيرته الذاتية:Le petit berger qui devint communiste "هو المثقف الثوري الذي لا يكل ولا يمل من معاشرة كادحي الاحياء الشعبية والنضال الى جانبهم،يرصد كل نبض لحركة العاملات والعمال في الوحدات الانتاجية،ساهم في تأسيس الجبهة المساندة لضحايا اغلاق "سامير" بالمحمدية.سيكون ضيفنا في هذا العدد ونحن على يقين انه يتوجه في حواره الى جوهر الموضوع برصد ذكي وتحليل ملموس للواقع الملموس،فشكرا رفيقنا لقبول الدعوة وهذه مضامين حوارنا.

1 كيف يمكنك أن تقدم للقراء خريطة الأقطاب الصناعية بالمغرب، ظروف وملابسات نشأتها؟

اعتمادا على نتائج العملاق الأمريكي، مكتب مكينسي Cabinet Mckinsey الذي طلبت منه الدولة المغربية القيام بدراسة/فحص الاقتصاد المغربي بارتباط بالمسألة الاجتماعية...(2004)اختارت الدولة المغربية طريق الصناعة، وهكذا انتقلت مساهمة الصناعة بكل قطاعاتها في الناتج الوطني الخام من 15 في المائة (و حوالي 10 في المائة من اليد العاملة) سنة 2000 إلي 30 في المائة (و 21 في المائة) سنة 2017.

ومن هنا بدأت سياسية الأقطاب الصناعية التي يلعب فيها الرأسمال الأجنبي دورا مهما. ولإنجاح الاختيار، فقد عمدت الدولة إلى :

1 – إحداث هيئة تنفيذية ترمي إلى تنمية وتطوير الاستثمارات، ويتعلق الأمر بالوكالة المغربية لتنمية الاستثمارات AMDI

2 – أُبرِم الميثاق الوطني للإقلاع الصناعي بين الدولة، من جهة، ممثلة ب:

- وزارة الداخلية؛
- وزارة الاقتصاد والمالية؛
- وزارة الفلاحة والصيد البحري؛
- وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي وتكوين الأطر والبحث العلمي؛
- وزارة التشغيل والتكوين المهني؛
- وزارة الصناعة والتجارة والتكنولوجيات الحديثة؛
- وزارة التجارة الخارجية؛
- الوزارة المنتدبة لدى الوزير الأول المكلفة بالشؤون الاقتصادية والعامة.

وبين القطاع الخاص، من جهة أخرى، ممثلاً ب:

– الاتحاد العام لمقاولات المغرب؛CGEM

– التجمع المهني لبنوك المغرب.

و الملاحظ أن الميثاق ابرم بين الدولة (بقيادة وزارة الداخلية) والباطرونا في غياب تام للطرف العمالي، وللقوى السياسية.

في السنوات الأخيرة، تحولت الوكالة المغربية لتنمية الاستثماراتAMDI إلى الوكالة المغربية لتنمية الاستثمارات والصادراتAMDIE بعد اندماجها مع المركز المغربي لإنعاش الصادرات ومكتب الأسواق والمعارض بالدار البيضاء، حدد مهامها السيد العثماني، رئيس الحكومة (دجنبر 2017)، في تنفيذ إستراتيجية الدولة في مجال تنمية الاستثمارات الوطنية والدولية.

و للتذكير فقد تأسست المناطق الحرة للتصدير بالقانون 19–94 (الظهير رقم 1–95–1 بتاريخ 26 يناير 1995) الذي جعل منها فضاءات محددة من التراب الجمركي يسمح فيها بالقيام بكل أنشطة التصدير ذات الطابع التجاري أو الصناعي والأنشطة المرتبطة بها، مع الإعفاء من اللوائح الجمركية، ومن مراقبة التجارة الخارجية والصرف، ومن إعفاءات ضريبية أخرى.

- أهم المناطق الحرة في مغرب اليوم:
- منطقة التصدير الحرة في طنجة.
- منطقة التصدير الحرة في طنجة ميد القصر وماجاز ميلوزا 1 و2/ Med Ksar el Majaz Mellousa 1 et 2
- المنطقة الحرة في الداخلة والعيون.
- منطقة تخزين الهدروكاربورات (المنتوجات البترولية) : كبدانا والناضور.
- منطقة التصدير الحرة في القنيطرة.

تعتبر هذه المناطق "ملاذات ضريبية"حقيقيةparadis fiscaux

ففي هذا الإطار العام، يمكن الحديث عن الأقطاب الصناعية المتطورة التي تتمركز أهمها (خارج القطاعات الكلاسيكية مثل النسيج، والتعليب...) في مناطق طنجة، الدار البيضاء، القنيطرة، كما ظهرت في المدة الأخيرة أقطاب الصناعة الزراعية agropolis في كل من أكادير، مكناس وبركان، ومشروع ببني ملال.

و تهم هذه الأقطاب بالأساس القطاعات الآتية:

- السيارة: رونو،بوجو وفورد
- الالكترونيات
- الطيران
- الفلاحة...

و بموازاة هذا التصنيع، فان الدولة المغربية تقوم بتوسيع الطاقات الاستقبالية لموانئ: الناضور، طنجة، القنيطرة، الدار البيضاء، المحمدية، جرف الأصفر، اكادير...

اقتصاد الأقطاب الصناعية المعتمدة على الاستثمارات الخارجية، والقروض، يعمق التبعية، وسوف لن يصمد أمام الأزمات العالمية، وهو لا يضيف قيمة مضافة مهمة باستثناء تشغيل بعض الآلاف من الشباب في إطار سيادة عدم الاستقرار.

2 ما هي المساهمة التي يمكنها أن تكون لها فائدة على الاقتصاد الوطني بشكل عام؟

خارج تشغيل بضعة آلاف من الشباب، ليست هناك فوائد على الاقتصاد الوطني، العكس، الاقتصاد الوطني خاسر في هذا المجال: إعفاءات ضريبية خطيرة، إضعاف الاستثمارات الداخلية، تفويت الأراضي بأثمان رمزية...و أنشطة أهم الوحدات الصناعية ليست صناعية حقيقية، فهي تركيبية لما صنع في الخارج بالأساس industrie d'assemblage، تعتمد على المناولة والوساطة، في ما يخص بعض الأوراش الجانبية، أهم منتوجاتها مواجهة للخارج، خصوصا وأن السوق الداخلي جد ضعيف نظرا للفقر السائد.

3 لماذا تم توجه الرأسمال الأجنبي إلى المغرب عبر سياسة الأقطاب الصناعية؟ وما مخلفات التبعية التي تنعكس على مستقبل الإنتاج في المغرب وعلى القوى المنتجة عامة؟

اختارت البرجوازية الرأسمالية الغربية نقل العديد من صناعاتها إلى البلدان التبعية لعدة أسباب:

- خدمة للأهداف الإستراتجية لدولها الامبريالية: فعبر الأقطاب الصناعية، والقروض البنكية... يمكن التحكم في سياسات تلك الدول، عالميا، إقليميا ومحليا. علينا أن لا ننسى أن القروض والاستثمارات الخارجية قد مهدت الطريق أمام الاستعمار المباشر خلال بداية القرن العشرين.
- بحثا عن الربح السريع، وذلك بتخفيض كلفة الإنتاج: العقار شبه مجاني، إعفاءات ضريبية، أجور منخفضة، الليونة في التشغيل(عبر العقد محدود المدة CDD)، غياب تطبيق مدونة الشغل، محاربة بسهولة العمل النقابي، التمتع بحماية القضاء ومختلف أجهزة الدولة المعنية بقضايا لشغل...

فالاستثمارات الأجنبية، تعمق ظاهرة انعدام الاستقرار في الشغل، وتعمق استغلال قوة العمل.

- تحت شعار "نقل نشاط بعض المقاولات إلى الخارج"délocalisation ، يتم نقل بعض الصناعات الغير الإستراتيجية إلى بلدان شرق أوربا، أسيا وإفريقيا، ومن ضمنها الصناعات الملوثة، تحت ضغط القوى المدافعة عن البيئة السليمة في الدولة الغربية.

4 هل تتيح سياسة بناء أقطاب صناعية في المغرب خلق فرص عمل قارة وهل لها أن تجعل من المغرب واحدا من الدول المصنعة؟

كما أشرت سابقا، فسياسة الأقطاب الصناعية، لا تحل بتاتا قضية البطالة. إنها صناعات حديثة تعتمد أساسا على الآلات المستوردة وعلى التكنولوجيات المتطورة.

لا يمكن الحديث عن استقرار العمل، مادام قانون الغاب هو الذي يسود في علاقات الشغل بين العمال والباطرونا، العلاقات الثنائية في غياب الحق في التنظيم النقابي، والاتفاقات الجماعية...إن التسريحات والطرد خارج الضوابط القانونية التي نشهدها في طنجة، القنيطرة، الدار البيضاء...لشاهدة على ما نقول.

أما إمكانيات التصنيع فهي تبقى ضعيفة. هدف أهم الاستثمارات الخارجية هو الاعتماد على استيراد قطع ومواد أولية لتركيبها محليا وتصدير منتوجها للسوق العالمي.

اقتصاد الأقطاب الصناعية المعتمدة على الاستثمارات الخارجية، والقروض، يعمق التبعية، وسوف لن يصمد أمام الأزمات العالمية، وهو لا يضيف قيمة مضافة مهمة باستثناء تشغيل بعض الآلاف من الشباب في إطار سيادة عدم الاستقرار.

تبرز المعضلة التي يواجهها الاقتصاد المغربي في التناقض الآتي: هروب الأموال المغربية إلى الخارج (استثمارات في إفريقيا، وتكديس في بنوك الغرب)، وفتح المجال للرؤوس الأموال الخارجية لتفعل ما تشاء في المغرب.

عن فلسطين ولبنان وفيروس كورونا

حازم عبد الله سلامة " أبو المعتصم "

شيء مخجل ومعيب ما أقدمت عليه " صحيفة الجمهورية " اللبنانية بنشر كاريكاتير مسيء لشعبنا الفلسطيني وللعلاقات الأخوية بين الشعبين الفلسطيني واللبناني،

مازالت هناك فئة ضالة متساوقة كلياً مع الاحتلال وأجنداته، تمارس العنصرية البغيضة بكل حقد يدلل علي انحطاط قيمي وأسلوب لا أخلاقي لدي الرسام العنصري والجريدة الناشرة، وهؤلاء الساقطين وطنياً وأخلاقياً وإنسانياً لا يمثلون لبنان وشعبها الحر الأصيل الذي تعانقت دماؤهم مع دماء إخوانهم وأهلهم الفلسطينيين في معارك الدفاع عن لبنان، فهؤلاء العنصريين الأوغاد أصحاب التاريخ الأسود الذين كانوا يتآمرون مع الاحتلال ضد وطنهم وضد اللاجئين الفلسطينيين في وقت كان اللبناني والفلسطيني معاً يتصدون للعدوان للدفاع عن لبنان بكل شموخ،

ثقافة العنصرية لا تمثل لبنان، ولا تمثل إلا هؤلاء الفيروسات والجراثيم الطائفية الغادرة التي أنهكت لبنان ومازالت تنفذ مخططات العدو بنشر تلك الثقافات الموبوءة،

ستبقي فلسطيني عنوان الثبات والاصرار لكل الأمة العربية، وسيبقي شعبنا الفلسطيني يحمل حلم العودة للوطن مهما طال الزمن، وعقيدتنا الوطنية راسخة ثابتة، وإقامتنا بالشتات هي إقامة مؤقتة ولا لن نتخلى عن حق العودة، ولن نساوم علي حقوقنا الوطنية مهما تكالب المتآمرون، ومهما زادت أوجاعنا،

وأبواق الفتنة والخيانة والصحف الصفراء البغيضة والإعلام الأسود المتآمر سيسقطون لأنهم لا يمثلون ضمير ووجدان الشعب العربي اللبناني الشقيق،

فعلي مدار التاريخ خرج أمثال هؤلاء الساقطين ليوجهوا الطعنة تلو الطعنة في ظهر الأخوة والقومية العربية الأصيلة وفشلوا واندثروا إلي مزابل التاريخ، وبقيت القضية الفلسطينية عنواناً وفخراً وعزاً للشعوب العربية ولكل أحرار العالم،

ففي ظل ما تتعرض له قضيتنا الوطنية من مؤامرات خسيسة وصفقات مشبوهة تطل علينا صحيفة الجمهورية اللبنانية ليشبهوا الفلسطيني إبان الحرب الأهلية اللبنانية عام 1975 بفيروس كورونا عام 2020، ليعبروا عن مدي الهبوط الأخلاقي والحقارة الذي وصلت إليه هذه الجهات الإعلامية من التساوق الكامل مع مؤامرات الاحتلال التي تحاك ضد قضيتنا الفلسطينية وشعبنا اللاجئ في كافة أماكن تواجده،

خسأ وخاب من رسم ومن نشر الكاريكاتير المسيء للعلاقات والأخوة الفلسطينية اللبنانية، فالعلاقة بيننا وبين إخواننا اللبنانيين علاقة متينة، لا ولن تتأثر بمثل هكذا أفكار موبوءة وصور خسيسة كمن رسمها ومن نشرها،

فمواجهة فايروسات وأوبئة تلك العقول والأفكار والثقافات العنصرية الفاسدة لا تقل خطراً عن مواجهة فايروس كورونا،

مطلوب من تلك الصحيفة حذف هذا الرسم الكاريكاتيري والاعتذار لشعبنا الفلسطيني بكافة أماكن تواجده عن هذه الاساءة الكبيرة،

وعلي كافة الجهات اللبنانية الرسمية والشعبية والمجتمعية رفض هذه الفتنة ولفظ من يمارس هذه العنصرية ومحاسبته،

وستبقي فلسطين ولبنان، دم واحد وشعب واحد، والخزي والعار للاحتلال الصهيوني وأذنابه المتآمرين، فلتحيا فلسطين القضية المركزية والوطن والشعب والأرض، وليخسأ المتخاذلون الخونة،

النهج الديمقراطي يجدد المطالبة بإطلاق السراح الفوري للمعتقلين السياسيين ويدعو لإحياء ذكرى فاتح ماي

في ظل الأوضاع الاستثنائية التي تعيشها البلاد، اجتمعت الكتابة الوطنية للنهج الديمقراطي يوم الأحد 12 أبريل 2020 باستخدام إحدى تقنيات التواصل لاستمرار التزام أعضائها وعضواتها بالحجز الصحي الحالي لتجاوز الجائحة التي سببها فيروس كورونا، وقد تداولت في عدد من القضايا وخصوصا منها تلك المرتبطة بالظرفية الحالية وقررت إصدار البلاغ التالي:

– تثمن البيان الذي أصدرته الجبهة الاجتماعية مع الدعوة لضرورة أجرأته على المستوى الوطني والمحلي.

– تدين الاعتقال السياسي التعسفي والانتقامي الذي طال رفيقنا بفرع خنيفرة ياسين فلات على خلفية تطبيق حالة الطوارئ الصحية، مع التأكيد مجددا على الوحدة النضالية الضرورية لفرض إطلاق كافة المعتقلين السياسيين والمدونين والصحافيين وفي مقدمتهم معتقلي حراك الريف.

– تدين استمرار الدولة في الهروب إلى الأمام عبر المزيد من الاقتراض من الخارج بدل العمل على إلغاء الديون الخارجية لبلادنا. كما تؤكد على أن البديل الحقيقي يتمثل في فرض الضريبة على الثروة ومحاربة التهرب الضريبي وترشيد نفقات الدولة وتوجيهها للقطاعات الأكثر أهمية في هذه الظرفية الصعبة.

– تعتبر أن الطبقة العاملة وعموم الكادحين هم الضحية الأساسية للأزمة الحالية وتدعو التنظيمات النقابية إلى تحمل مسؤوليتها للتصدي الوحدوي لجميع الانتهاكات التي تعيشها الطبقة العاملة.

– تدعو كافة التنظيمات المناضلة الغيورة على مصالح الطبقة العاملة إلى الاستعداد الجماعي لفاتح ماي وإيجاد الطرق البديلة في ظل الأزمة الحالية لإحيائه.

– تطالب الدولة بتعميم تحاليل الكشف عن المصابين أو الحاملين للفيروس على أوسع نطاق باعتباره أنجع وسيلة لحصر كافة الحالات والتمكن بشكل أسرع من محاصرة الوباء ومنع انتشاره.

– تحذر من سيطرة المستفيدين وأصحاب رؤوس الأموال على لجنة ليقظة الاقتصادية، وتؤكد على ضرورة التدبير الشفاف للصندوق الخاص بكورونا.

– تعبر عن تضامنها المطلق مع الفلاحين الكادحين الذين يعانون من كارثة الجفاف في تزامن مع المعاناة من تبعات جائحة كورونا، مع مطالبة الدولة بتحمل مسؤولياتها كاملة للتخفيف من أعباء الجفاف وضمان السيادة الغذائية لشعبنا.

– توجه نداء إلى كل القوى الديمقراطية والحية، السياسية والنقابية والجمعوية والحراكات الشعبية والتنسيقيات إلى بلورة مبادرة شعبية للمساهمة في التصدي لفيروس كورونا.

الكتابة الوطنية: 12/04/2020

من وحي الأحداث

العلم والعلماء

التيتي الحبيب

العالم هو مواطن في مجتمعه ولا وجود له ضمن هذا الوجود الاجتماعي إلا ككائن اجتماعي. فالعالم مثله مثل اعضاء المجتمع ينتمي الى طبقة اجتماعية، لها علاقة محددة بملكية وسائل الانتاج: هل هو يملكها ام لا ؟ وبموقعه في هذه العلاقة تتحدد افكاره ومعتقداته، احلامه وطموحاته، مشاريعه اليوم وغدا ؛ تلك العلاقة الاجتماعية هي التي تحدد في نهاية التحليل وعيه. (سيكون من نافل القول أن هناك عوامل أخرى تتدخل في تشكيل هذا الوعي، وليس في ذلك شك او خلاف، لكنها تبقى عوامل محكومة بالمحدد في نهاية التحليل الذي سبقت الاشارة اليه ونغلق هذا القوس حتى نسد نقاشات ثانوية قد تخرجنا عن الموضوع الاساسي)

للعالم رؤية فلسفية وهي ضرورية له ككائن اجتماعي لفهم ووعي موقعه الاجتماعي ومصيره الاجتماعي والإنساني ولفهم الطبيعة والكون. لكنه كعالم في مجال تخصصه وعمله، فهو ملزم بمنهجية دقيقة في كل ما يقوم به في مختبره، يدرس موضوعه وهو متقيد ببروطوكولات البحث والتجربة ويصوغ الخلاصات ويستنبط القوانين ويبرهن على الحقيقة العلمية كما توصل لها ويضع الاحترازات على صدقية هذه الحقيقة. كل العلماء يشتغلون بهذا المنهج ويحرصون عليه واذا ما انزاحوا عنه تعرضوا للنقد العلمي من زملائهم ليردوهم الى جادة البحث العلمي واحترام البروتوكولات.

لكن خارج المختبر هناك من العلماء من يتخلص من الصرامة والمنهج العلمي ويتحول الى مواطن عادي، ينتج افكاره بالاعتماد على خلفيته الفلسفية ونظرته للمجتمع والكون ومن خلفيته الطبقية. من هؤلاء العلماء من يستعمل صفته العلمية في المختبر ليضفي على جميع تحركاته في المجتمع صفة العلمية وقداستها وسطوتها على عقول المواطنين والمواطنات. فهو بذلك ينتحل صفة اخرى لاعلم له بأساستها، فيصبح كما عندنا، مربيا فقيها موجها ومسؤولا عن ايمان لمواطنيه.

هذه الفئة من العلماء قليلو العدد. ولكنهم يشكلون نواة تكوين وتأطير بعض المتعلمين- وقد يكونون من خريجي التعليم العالي او غيرهم- فيجندوهم لنشر وتوسيع فكر تلك الكمشة من علماء المختبرات ومنتحلي الصفات العلمية في مجالات لا علاقة لهم بها. يتحول هؤلاء الاتباع الى جنود ايديولوجيون ينشرون ما توصل اليه فقهاؤهم او مشايخهم وكل ذلك باسم العلم.

من مثال هؤلاء الجنود وهم كثر السيد الفايد بالمغرب. إنه يروج لفكر ضار، لا يماك الكفاءة العلمية ولاالنزاهة، انه يسلهم في نشر الدجل باسم العلم، والخرافة باسم المنطق والعلم.ا نه يستغل ويوظف الجهل المتفشي في المجتمع والفقر المدقع وفشل الدولة في بناء المواطن المثقف والمالك لسبل العيش الكريم والمتمتع بأجود الخدمات في القطاعات الاجتماعية من تعليم وصحة وغيرهما. إنه يعيش في هذه البؤرة من الجهل والأمية والفقر لكي ينشر فكرا يوهم الناس بإمكانية وجود الحل في ذواتهم وهي ملك ايديهم، ويكفيهم اتباع تعليمات الفايد وأمثاله. لكنس مثل هؤلاء الدجالين يلزم تحقيق شروط المجتمع المتحرر الديمقراطي الضامن للعيش الكريم للجميع، يلزم نجاح المواطنين في انجاز ثورتهم الثقافية.